وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي
MINISTERE DE L'ENSEIGNEMENT SUPERIEUR ET DE LA RECHERCHE SCIENTIFIQUE
□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□
□□□□□□□□□ □ □□□□□□□ □□ □□□□□□□□ □ □□□□ □□□□
□□□ □ΛΛ□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□
جامعة مولود معمري -تيزي وزو
كلية الآداب واللّغات
قسم اللّغة العربية وآدابها
UNIVERSITE MOULOUD MAMMERI DE TIZI-OUZOU
FACULTE DES LETTRES ET DES LANGUES
Département de Langue et littérature Arabes
.

رقم الترتيب:.....

رقم التسلسل:.....

**مذكّرة تَخَرُّج لِنَيْلِ شَهَادة المَاستر**

الميدان: لغة وأدب عربي.
الفرع: دراسات أدبية.
التخصّص: أدب حديث ومعاصر.

**العنـــــــــوان:**

# الأنساق المضمرة في رواية " هايدجر في المشفى" لـ"محمد بن جبار".

**. إعداد الطالبتين:**
**مريم بعيش**
**ليندة ملاح**

**إشراف:**
**د/نعيمة لعقريب**

**لجنة المناقشة:**

| | | | |
|---|---|---|---|
| **د/ عمر بن دحمان** | أستاذ محاضر "أ" | جامعة مولود معمري تيزي وزو | رئيسا. |
| **د/ نعيمة لعقريب** | أستاذة محاضرة "أ" | جامعة مولود معمري تيزي وزو | مشرفًا ومقرّرا. |
| **د/نبيل محمد صغير** | أستاذة مساعد "ب" | جامعة مولود معمري تيزي وزو | ممتحنا. |

**2019 /2018**

# الإهداء

إلى الذين أحبّهم

**ملاح ليندة**

# الإهداء

إلى أبي وامي أطال الله في عمرهما

إلى أخوتي وأخواتي

إلى كل أصدقائي وصديقاتي

إلى كل من مدّني بيد العون

**مريم**

# شكر وتقدير

إنّ هذا العمل لم يستوف الاكتمال المعرفي والمنهجي إلا بتأطير الأستاذة الفاضلة "نعيمة العقريب" التي كانت خير دليل على إتمام هذا البحث منذ أن كان مجرد طرح حتى وصل إلى هذه الصورة.

فلها منا كريم الجزاء والفضل والعرفان.

كما نشكر أعضاء لجنة المناقشة– كل باسمه– والتي خصت بمناقشة هذا العمل، وستبدي آراءها القيمة التي تراها أولية ويستوجب مراعاتها في البحث العلمي. غير ناسين العودة إلى ملاحظاتهم والعمل بها شاكرين لهم حسن السعي والقصد من ذلك.

والشكر الموفور لكل من أمد يد العون للباحثين من قريب أو من بعيد.

# مقدمة

يعد النقد الثقافي من التوجهات النقدية الحديثة، التي تهتم بالبحث عن الأنساق المضمرة داخل النصوص الأدبية كما أنه يهتم بالهامشية والأنساق المضمرة للمجتمعات. فالأنساق المضمرة في مفهومها الأولي هي أنساق اجتماعية، ثقافية، سياسية تتكون عبر البيئات المختلفة للنصوص، وتتقن الاختباء تحت عباءة الجمالية. وعليه فالنقد الثقافي هو الذي يدرس الجانب الفني والجمالي، باعتباره ظاهرة ثقافية مضمرة، فهو ربط الأدب بسياقه الثقافي غير المعلن، بحيث يتعامل النقد الثقافي مع النصوص الجمالية على أنها نسق ثقافي يؤدي وظيفة نسقية ثقافية تضمر أكثر مما تعلن. فهو بذلك عبارة عن مقاربة متعددة الاختصاصات تستكشف الأنساق والأنظمة الثقافية، وتجعل من النص أو الخطاب أداة لفهم لمكونات الثقافية المضمرة. وباعتبار الرواية جنسا أدبيا جماليا فهي فضاء رحب لاستخراج الأنساق المضمرة وتزيد خصوبة هذا الفضاء الرحب عندما يتعلق الأمر برواية تدور أحداثها حول كاتب مثقف حيث إن الباحث نفسه أمام رواية تبحث في النفس الإنسانية وأعماقها الفلسفية والوجودية. وبعد التشاور مع المشرفة الأستاذة "نعيمة لعقريب" قررنا أن يكون موضوع الرسالة: الأنساق المضمرة في رواية" هايدجر في المشفى" لـ "محمد بن جبار ",لأنها رواية جديدة لم تتم دراستها من قبل إضافة الى أنها تخدم الموضوع لما تحويه من أنساق مضمرة تستحق الدراسة.

فهي تتعلق بالبعد السياسي المعاش في الجزائر حاليا مما جذب انتباهنا بالإضافة إلى اهتمامنا بالرواية الجزائرية، وما تطرحه من قضايا تمس جميع النواحي الثقافية والاجتماعية والسياسية، فهي رواية جمالية تتوافر على أنساق مضمرة مستترة في الأنساق المعلنة. كما تطرقنا إلى هذا الموضوع إسهاما في تقديم بعض الإضافات للنقد الثقافي الذي ظهر مرافقا لنظريات ما بعد الحداثة فلعله يوما ما يحل محل النقد الأدبي باسطا نفوذه على الساحة النقدية. ومن هنا تطرقنا إلى طرح الإشكاليات التالية: ما هو مفهوم النسق المضمر؟ إلى أي مدى أسهم النقد الثقافي من خلال آلياته الإجرائية في الكشف عن الأنساق المضمرة في هذه

الرواية؟ وكيفية الكشف عنها؟ اعتمدنا لدراسة واستخراج الأنساق المضمرة في هذه الرواية على بعض إجراءات النقد الثقافي منها التحليل والتأويل من أجل الحفر في مضمون النص، كما استعنا بين الحين والآخر بمناهج أخرى كالمنهج السيميائي والتفكيكي وذلك في تفكيك بنى الألوان وثنائياتها، وهي سمة من سمات النقد الثقافي.

وقد قمنا بتقسيم بحثنا وفق الخطة الآتية:

الفصل الأول: تحت عنوان " مفاهيم ومصطلحات البحث" وفيه ضبطنا المصطلحات والمفاهيم الأساسية والحوارية في بنية البحث ويتم التعريف بها لغويا واجرائيا.

الفصل الثاني: ينقسم إلى مبحثين: المبحث الأول: تحت عنوان " الأنساق المضمرة في العتبات" وفيه تطرقنا لدراسة الأنساق المضمرة في عتبات الرواية كصفحة الغلاف، الألوان التي حوتها، والعنوان والصورة.

أما المبحث الثاني الموسوم بـ " اشتغال المضمرات في متن الرواية" عالجنا موضوعات البحث عن الأنساق في متن الرواية، في الشخصيات والمتعلقات الثقافية والسياسية.

أما الخاتمة ذكرنا أهم ما توصلنا إليه من نتائج.

اعتمدنا في بحثنا على جملة من المراجع ألا وهي:

**1/ في الجانب النظري:**

- كتاب " النقد الثقافي" لعبد الله الغذامي" وهو كتاب يتناول فيه الناقد جملة المفاهيم المرتبطة بحقل النقد الثقافي مستعرضا نظرياته ومنهجه، وطارحا جملة من وجهات نظره، مطبقا ذلك على ما يستنبطه الأدب العربي والشعر منه على وجه الخصوص قديمة وحديثة.
- كتاب " المضمر لكاترين كيربرات أوريكيوني" ترجمة: ريتا خاطر: وفي هذا الكتاب تستعرض الكاتبة مثلما يدل العنوان جملة من المفاهيم المتعلقة بالمضمر.

2 - **في الجانب التطبيقي:** اعتمدنا على الرواية كمصدر أساسي في استخراج الأنساق وتحليلها.

وتكمن ميزة هذه الدراسة في اختيار موضوعها بأن يكون بحثا عن الأنساق المضمرة في مدونة واحدة، لا في مدونات عدة، وفي مدونة أدبية جمالية لا شأن ثقافي عام، وفي الرواية تحديدا لا في لون أدبي آخر، وتبحث عن أنساق عدة لا عن نسق واحد، وبممارسة إجرائية وتطبيقية لا تقتصر على التنظير.

وإذا ما كان هنالك من صعوبة فإنها تكمن في قلة الراجع والمصادر العربية التي تعالج مواضيع النقد الثقافي في كلا جانبيه التنظيري والتطبيقي بحكم حداثة هذا المجال، ومع ذلك فقد حاولنا تكييف ما توافر لدينا من مصادر ومراجع وحاولنا تطويعها واستثمار ما فيها من معلومات تخدم البحث.

كما أن موضوع المضمر موضوع معقد ولا تتوفر فيها الكثير من المراجع وكذلك الرواية جديدة ولم تصدر لها أية دراسات نقدية. ولا يفوتنا في ختام هذه المقدمة شكر كل من أسدى لنا يد العون والمساعدة حتى يخرج هذا البحث على صورته هذه، وعلى رأسهم المشرفة الفاضلة "نعيمة لعقريب"، فكانت نعم الموجه للتحسين المتواصل الذي طرأ على البحث في كل مرة حتى يبلغ صورته الحالية.

**الفصل الأول: مفاهيم ومصطلحات البحث:**

1 – مفهوم النسق:

أ – لغة:

ب – إصطلاحا:

2 – مفهوم المضمر:

أ – لغة

ب – اصطلاحا

3 – مفهوم النسق المضمر.

4 – أنواع الأنساق:

أ – النسق الثقافي.

ب – النسق الاجتماعي.

ج – النسق السياسي:

5 – مفهوم النقد الثقافي.

6 – الهامش

أ – مفهومه

ب – نشأته.

**1 – مفهوم النسق:** يعدّ النسق نظاما يمكن أن يكون بنية من البنيات المتشابكة في النص وهو متعدد ومتنوع وعالمي ويشكل مستويات البنية، وهو كذلك تقليدي ونمطي وشكلي مبتكر في الوقت نفسه.

**أ – لغة:** جاء في لسان العرب لـ"ابن منظور": «نسقه نظمه على السواء والنسق هو تناسق الاسم النسق حروف العطف، حروف النسق لان الشيء إذا عطفت عليه شيئا بعده جرى مجرى واحدا».[1]

ويعرفه كذلك في قوله: « النسق من كل شيء كما كان على طرقة نظام واحد، عام من الأشياء ويقال: ناسق بين الأمرين أي تابع بينهما والتنسيق التنظيم، والنسق بالتسكين: مصدر نسقت الكلام إذا عطفت بعضه على بعض، ويقال نسقت بين الشيئين وناسقت».[2]

وتدل النسقية في اللغة على التنظيم والترابط والتماسك والتسلسل وتتابع الأفكار، وانتظامها في نسيج نصي موحد موضوعيا وعضويا.

وجاء في معجم " مقاييس اللغة": «نسق النون والسين والقاف أصل صحيح يدل على تتبع في الشيء».[3]

ومن هذه التعاريف للنسق نستنتج ما يلي:

- ما كان على نظام واحد، وجرى مجرى واحد.
- ما عطف الكلام بعضه على بعض لذلك تسمى حروف العطف حروف النسق.

[1] – ابن منظور: لسان العرب، ج 10، دار صادر، بيروت، لبنان، ط3، 1414، ص 352.

[2] – المرجع نفسه، ص 03.

[3] – ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، ج5، تر: ابن سلام هارون، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1979، ص 420.

– من الممكن القول إن النسق الذي جمعه أنساق يمكن تحديد معناه في اللغة بأنظمة الأشياء، أو تتابعها في نظام واحد.

**ب – اصطلاحا:** يجري استخدام كلمة (النسق) كثيرا في الخطاب العام والخاص وتبدأ بسيطة كأن تعني ما كان على نظام واحد.

«يتحدد النسق عبر وظيفته وليس عبر وجوده المجرد، فالوظيفة النسقية لا تحدث إلا في وضع محدّد ومقيد».[1]

والنسق المضمر في النقد الثقافي هو نسق مركزي في إطار المقاربة الثقافية باعتبار أن كل ثقافة تحمل في طياتها أنساق مهيمنة.

يعرف "ميشال فوكو/ M. Foucault" النسق: «ما هو إلاّ علاقات تستمر وتتحول بمعزل عن الأشياء التي تربط بينها ويرى أنّها تمثل فكرا قاهرا وقسريا مغفل الهوية وهو أيضا نظرية كبرى تهيمن في كل عصر على الكيفية التي يحياها البشر».[2]

حيث يوضح حديث " فوكو" «عن هيمنة النسق طبيعة الاشتغال على موضوعات الهامش وتحليلها ثقافيا ذلك لأنّها وردت ضمن ثنائيات ضدية ذات طابع اجتماعي كالفوقية والدونية والمركز والهامش وغيرها».[3]

وقد حدّد الباحثون العرب مفهوما للنسق يختلف عن مفهومه عند الغرب حيث يتحدد النسق "عند الغذامي": « عبر وظيفته وليس عبر وجوده المجرد».[4]

---

[1] – ينظر: كمال مجناح: الإنسان الثقافية المضمرة وقضايا الهامش، جامعة مسيلة، ص 03.

[2] – عبد الله حبيب التميمي، سحر كاظم وآخرون: دونية المرأة في المجتمع الجزائري وفوقيتهما في الشعر، مجلة بابل، العلوم الإنسانية، مجلد 22، 2014، ص 315.

[3] – المرجع نفسه، ص 03.

[4] – عبد الله الغذامي: النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية، ص 77.

إي إنّ الوظيفة النسقية " عند الغذامي" «تتطلب وجود نسقان في النص أو نظامان متعارضان من أنظمة الخطاب أحدهما ظاهر والآخر مضمر ويكون المضمر نقيضا للظاهر.

كما حدد " الغذامي " شروطا للنسق المضمر وهي كالآتي:

- نسقان يحدثان معا وفي آن واحد أو فيما هو بحكم النص الواحد.
- يكون المضمر منهما نقيضا، ومضادا للعلني، فإن لم يكن هناك نسق مضمر من تحت العلني، فحينئذ لا يدخل النص في مجال النقد الثقافي.
- يجب أن يكون النص جميلا ويستهلك بوصفه جميلا.
- يجب أن يكون النص جماهيري ويحظى بمقروئية عريضة، ذلك لكي نرى ما للأنساق من فعل عمومي ضارب في الذهن الاجتماعي والثقافي»[1] يتحرك النسق حسب الغذامي «في حبكة متقنة ولذا فهو خفي ومضمر، وقادر على الاختفاء دائما ويستخدم أقنعة كثيرة، وأهمها قناع الجمالية اللغوية وعبر البلاغة وجمالياتها تمر الأنساق آمنة مطمئنة من تحت هذه المظلة الوارقة». [2]

وقد لا يبتعد النسق في معناه الفلسفي عن النسق في معناه اللغوي كثيرا إذ إن «المقصود بالنسق في الفلسفة والعلوم التنظيرية مجموعة من الأفكار العلمية أو الفلسفية المتآزرة والمترابطة يدعم بعضها بعضا ومؤلفه لنظام عضوي متين مثل قولنا: نسق أرسطو، ونسق نيوتن، ونسق هيجل وما إلى ذلك».[3]

ومن خلال الجمع بين لتعريفين اللغوي والاصطلاحي نستنتج أن " النسق" في مفهومه يعني النظام والتصنيف أو التتابع والترتيب أي ما كان على نظام واحد وجرى مجرى واحدا.

---

[1] – ينظر: عبد الله الغذامي: النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية، ص 77.

[2] – المرجع نفسه، ص 79.

[3] – نور الدين سويدي: سمير نوي، صورة المرأة والنسق المضمر عند الغذامي في كاتبه " الجهينة في لغة النساء وحكاياتهن أنموذجا"، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة بجاية، 2017، 2018، ص 54.

**2 – مفهوم المضمر:**

**أ – لغة:** فقد جاء في معجم " مقاييس اللغة" « ضمر الضاد والميم والراء أصلان صحيحان أحدهما يدل على دقة في الشيء والآخر على غيبة وتستر»[1]، أما المضمر في " لسان العرب" مؤنث المضمر، وهما من الجذر اللغوي ضمر، قد جاء في معجم " لسان العرب" حول ما يخص هذا الجذر اللغوي وما تعلق معه « تضمر وجهه، انضمرت جلدته من الهزال، والضمير: السر وداخل الخاطر، والجمع الضمائر (...) الضمير الشيء الذي تضمره في قلبك، تقول: أضمرت صرف الحرف، إذا كان متحركا فأسكنه، وأضمرت في نفسي شيئا والاسم الضمير، والجمع الضمائر والمضمر، الموضع والمفعول».[2]

يكون المضمر في اللغة «موضوع الدقة أو موضوع الخفاء والستر أو موضوع الغياب والمضمر وفق هذا الأساس يمكن أن يعرف بأنّه ممكن الستر والخفاء ومكمن الغياب ومن خلال التعريفات اللغوية لمصطلح ضمر وما تعلق به يمكن تحديد ما ينطوي عليه هذا المصطلح من معاني وفق الآتي:

- الدقة.
- السر والخفاء.
- الغياب بالموت أو السفر».[3]

**ب – المضمر اصطلاحا:**

يعد الفيلسوف " بول غرايس" أول من كون مفهوما حول الأقوال المضمرة حيث وضح التناقض القائم بين الكلام البين والكلام المضمر قائلا «يقصد من التكلم بشكل بين " أن

[1] – ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، ج 3، ص 371.

[2] – ابن منظور: لسان العرب، ج 4، ص 492.

[3] – نور الدين سويدي: سمير نوي، صورة المرأة والنسق المضمر عند الغذامي في كاتبه " الجهينة في لغة النساء وحكاياتهن أنموذجا"، ص 57.

نتحدث عن أمر ما"، في حين يراد من التحدث بشكل مضمر" أن نوحي لأحد الأشخاص بالتفكير بأمر ما"»[1] وفكرته مبنية على أساس أن «الفعل الخطابي يفترض تعاونا من قبل المشاركين في التبادل الخطابي، فضلا عن كونه يخضع لقواعد وقوانين خاصة بالخطاب، حيث يلتمس فيه المتحدث من المستمع معرفة المبادئ الأساسية للمحادثة انطلاقا من هذه الفرضية يجعله يستنتج أقوالا مضمرة».[2]

وقد كان " غرايس" يشتغل على المضمر وقد قاده تحليل هذه الظاهرة الى بلورة حكم المحادثة الشهيرة وهي مواضعات للتبادل الشفوي وهي ضرورية تعرف المخاطب على المضمر.

فالجدير بالذكر أن المضمرات لا تختبئ فقط وراء اللغة الملفوظة أو الكلام المنطوق، إنّما نجدها أيضا في الإشارات والرموز إذ أن «المعنى المضمر لا يتمظهر فقط في العلامات اللسانية وإنّما نلفيه أيضا في الأنساق السيميائية الدالة غير اللسانية».[3] التي تضمر وراءها كثيرا من المعاني التي يمكن استنتاجها عن طريق البحث والتقصي والتأويل.

يعد القول المضمر نوعا ما قولا مبطنا وغامضا وغير واضح إذ إننا « حين نتحدث نوارب عادة في الكلام فلا يقصد المتكلم دائما ما يقوله حرفيا، ويذهب البعض حتى إلى جدّ القول إن المتكلم لا يقصد أبدا ما يقوله حرفيا»[4]، وعليه تكون المحتويات المضمرة موجودة في كل مكان وليس ثمة ما يدعو بالضرورة إلى القلق من ذلك، «إذ لا بد من الإقرار بحق المتكلم في إنجاز قول الفعل المضمر لأنه يخفف من حدّة الأفعال المهددة للوجود، لا بل

[1] – كاترين كيرابرات: أوريكيوني، المضمر، تر: ريتا خاطر، بيروت، لبنان، ط1، 2008، ص 40.

[2] – ينظر: المرجع نفسه، ص 40.

[3] – المرجع نفسه، ص 284.

[4] – المرجع نفسه، ص 09.

أيضا يترك هامش من الحرية للمتكلم والمتلقي كليهما، وكذلك لأنه يفرض أخيرا نوعا من التشويق التأويلي».[1]

إنّ الحديث المباشر سهل إدراكه على الجميع، ولكن المخاطب أحيانا يضطر إلى استخدام المضمر والأقوال الغامضة الغير واضحة، وذلك لأنّ المواربة لها أسبابها ومسبباتها، ومراعاة لحرية المتكلم والمتلقي الذي يترك له مجالا للتأويل.

وتكون المحتويات المضمرة في رأي "أوريكيني" «مذكورة في القول بطريقة معينة ينبغي تحديدا التعرف عليها، إذ يتطلب استخراج المحتوى المضمر ما أن يتكبد الشخص الذي يفك الترميز فائضا من العمل التأويلي وتملك كل وحدة سواء بشكل مباشر أو غير مباشر ركيزة دالة أيا تكن وتطعم المحتويات البينة المحتويات المضمرة إن جاز التعبير، حتى تلك يتعذر ترسيمها إلا على نحو غير مباشر بحيث يستلزم التعرف على الثانية أن يصار الى تحديد الأولى».[2]

إذ إنّ الأقوال المضمرة تأتي مبطنة، حيث يحتاج المتلقي بذل جهد من أجل إحالة وتأويل الكلام في حال إضماره. بحيث أنّ «الصياغة المضمرة هي ضرب من ضروب الكلام المرموز والغامض»[3] التي تتقن الاختباء في النصوص والخطابات وعادة ما تتوسل في تسترها بالجمالي كي تفعل فعلها في الذائقة الثقافية على منأى من الانكشاف.

**مفهوم النسق المضمر:** وبالجمع بين المصطلحين " النسق" و"المضمر" يمكن أن نحدد مفهوم النسق المضمر في هذا السياق على أنّه « أقنعة تختبئ من تحتها الأنساق

[1] – كاترين كيرابرات: أوريكيوني، المضمر، تر: ريتا خاطر، ص10.

[2] – المرجع نفسه، ص 40.

[3] – المرجع نفسه، ص 494.

وتتوسل بها لعمل عملها الترويضي»[1] كما يمكن أن يكون للنسق المضمر مفهوم آخر أيضا لا يتعدى عن هذا المفهوم بأنّه «كل دلالة نسقية مختبئة تحت الغطاء الجمالي ومتوسلة بهذا الغطاء لتغرس ما هو جمالي في الثقافة»[2] وفقا لخاصية التخفي والاختباء.

كما يمكن القول أيضا أنّه ليس مخفيا تحت قناع أو غطاء إنما تحت ترسبات حينها نحدد مفهومه بأنّه «مجموعة من الترسبات تتكون عبر البيئة الثقافية والحضارية، وتتقن الاختفاء تحت عباءة النصوص المختلفة، تمارس الأفراد سلطة من نوع خاص وهي حاضرة في فلتات الألسن والأقلام بصورة آلية، وينجذب نحوها المتلقون دونما شعور منهم، لأنّها أصبحت تتشكل جزء هاما من بنيتهم الذهنية والثقافية».[3]

تملك الأنساق المضمرة قدرة على الاختفاء وتستخدم لأجل اختفائها اقنعة عديدة لعل من أهمها «قناع الجمالية اللغوية وعبر البلاغة وجماليتها تمر الأنساق أمنة مطمئنة من تحت هذه المظلة الوارفة، وتعبر العقول والأزمنة فاعلة ومؤثرة».[4] وتعد الأنساق المضمرة واحدة من المفاهيم التي إنبنى عليها حقل النقد الثقافي.

«ويمارس نشاطه من خلال محاولة الكشف عنها وتعد بذلك مفهوم هام في هذا الحقل، بل لعله يكون المفهوم الأهم من بين مفاهيمه على وجه الإطلاق حيث يأتي مفهوم النسق المضمر في نظرية النقد الثقافي بوصفه مفهوما مركزيا والمقصود هنا أن الثقافة تملك

[1] – عبد الله الغذامي: النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 2008، ص 78.

[2] – عبد الله الغذامي: عبد النبي اصطيف، نقد ثقافي أم نقد أدبي، دار الفكر، دمشق، ط1، 2004، ص 33.

[3] – اسماعيل خلباص حمادي، احسان ناصر، النقد الثقافي مفهومة، منهجه، إجراءاته، مجلة كلية التربية، جامعة واسط، العراق، ع13، 2013، ص 17

[4] – عبد الله الغذامي: النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية، ص 79.

أنساقها الخاصة التي هي أنساق مهيمنة، وتتوسل لهذه الهيمنة عبر التخفي وراء الأقنعة السميكة، وأهم هذه الأقنعة وأخطرها (...) قناع الجمالية».[1]

وتعود أهمية الأنساق المضمرة في احدى جوانبها إلى وفرتها في الخطاب اللغوي خاصة وهو أحد مجالات البحث عن الأنساق، وهو تحديدا مجال بحث هذه الدراسة إذ يكاد يكون «مع كل خطاب لغوي هناك مضمر نسقي، يتوسل بالمجازية والتعبير المجازي ليؤسس عبره قيمة دلالية غير واضحة المعاني، ويحتاج كشفها إلى حفر في أعماق التكوين النسقي للغة، وما تفعله في ذهنية مستخدميها»[2]، ومع أنه يكاد يكون مع كل خطاب لغوي وجود مضمر نسقي إلا أن ذلك لا يعني بالضرورة وفرة الجمل الثقافية الحاملة للنسق المضمر كما يمكن ان يكون الجمل الثقافية غير وفيرة في الخطابات اللغوية باعتبار أن « الجملة الثقافية ليست عددا كميا، إذ قد نجد جملة ثقافية واحدة في مقابل ألف جملة نحوية أيّ إنّ الجملة الثقافية هي دلالة إكتنازية وتعبير مكثف». [3]

وهذا يعني أنّه من وراء كل خطاب لغوي مضمر يتستر بالمجاري، وفهم آليات التخفي التي تتستر بها الأنساق المضمرة يحتاج إلى التقصي والحفر في ثنايا الخطابات اللغوي. وباعتبار أن الجملة الثقافية ذات طبيعة مكثفة فهي وفيرة في الخطابات مقارنة بالجمل النحوية، ووفق هذا الأساس فإنّ « الخطاب يحمل نسقين ، لا معنيين، وأحد هذين النسقين واع والآخر مضمر».[4]

ولأنّ مجال البحث عن الأنساق المضمرة في هذه الدّراسة سوف يكون في نسخة الرّواية الجزائرية " هايدجر في المشفى"، وإذا ما تعلق الأمر بالمضمرات في الثقافة العربية

[1] – عبد الله الغذامي: عبد النبي اصطيف، نقد ثقافي أم نقد أدبي، ص 30.

[2] – المرجع نفسه، ص 28.

[3] – المرجع نفسه، ص 28.

[4] – المرجع نفسه، ص 29.

فيمكن الإشارة إلى أنه «في الخطاب الأدبي، والشعري تحديدا، بما فيها النسقية المضمرة تتسبب في التأسيس لنسق ثقافي، مهيمن ظلت الثقافة العربية تعاني منه على مدى مازال قائما، ظل هذا النسق غير منقود ولا مكشوف بسبب توسله بالجمالي الأدبي وبسبب عمى النقد الأدبي عن كشفه». [1]

ولعل ذلك راجع في أساسه إلى انشغال « النقد الأدبي بجماله وبشروطه أو عيوب الجمالي، ولم ينشغل بالأنساق المضمرة، كنسق الشعرنة»[2] لم يستطع النقد الأدبي في الثقافة العربية أن يكشف الأنساق الثقافية، وذلك بسبب اشتغاله بالجمالي وعيوب الجمالي في حين أن البحث في الأنساق المضمرة لا يعني بالجمالي في الخطابات والنصوص، إنّما يهتم بالكشف عمّا يتستر تحت الجمالي في تلك النصوص، حيث سبقت الإشارة إلى أنّ": « كل خطاب يحمل نسقين، أحدهما واع والآخر مضمر، وهذا يشمل كل أنواع الخطابات الأدبي منها وغير الأدبي، غير أنه في الأدب أخطر لأنّه يتقنع بالجمالي والبلاغي لتمرير نفسه وتمكين فعله في التكوين الثقافي للذات الثقافية للأمة».[3]

وقد حدّد المشتغلون بالنقد الثقافي شروطا للأنساق المضمرة يمكن اجمالها في الآتي:

- «أن يكون في الموضوع المعنى بالدراسة سواء أكان خطابا أم نصا، أو ما كان في حكمهما وجود لنسقين اثنين يحدثان معا وفي آن واحد.
- أن يكون أحد هاذين النسقين مضمرا وأن يكون الآخر علنيا.
- أن يكون الموضع المعنى بالدراسة سواء أكان نصا أو خطابا، أو ما كان في حكمهما جماليا بحكم أن الثقافة تتوسل بالجمالي لتمرير أنساقها وترسيخ هذه الأنساق.

[1] – عبد الله الغذامي: عبد النبي اصطيف، نقد ثقافي أم نقد أدبي، ص 31.

[2] – المرجع نفسه، ص 31.

[3] – المرجع نفسه، ص 31، 32.

– ان يكون الموضوع المعني بالدراسة نصا كان أو خطابا أو ما كان في حكمهما ذا قبول جماهيري ويحظى بمقروئية عريضة، أو إقبال عريض حتى يتبين ما للأنساق من فعل عمومي جمعي ضارب في الذهن الاجتماعي والثقافي، ذلك لأجل الكشف عن آليات الاستقبال والاستهلاك الجماهيري وكذا عن حركة النسق وتغلغله في خلايا الفعل الثقافي للجماهير».[1]

يمكننا في الأخير أن نحدد مفهوم النسق المضمر باعتباره ترسبات ثقافية وحضارية تختبئ وراء أقنعة عديدة أهمها قناع الجمالية اللغوية، إذ إنّ النسق المضمر هو نسق مركزي في إطار المقاربة الثقافية، حيث غالبا ما يختفي النسق الثقافي وراء النسق الجمالي والأدبي، غذ إن المقاربة الثقافية لا يهمها الأبنية الجمالية في الخطابات والنصوص، وإنّما تهتم بالكشف عن الأنساق المضمرة التي تختبئ وراء الجمالي.

**4 – مفهوم النقد الثقافي:**

يعد النقد الثقافي من أحدث التوجهات النقدية والمعرفية، ويبحث هذا النشاط عن الثقافي داخل الأدبي، ويهتم بالأنساق الثقافية المضمرة خلف البناء اللغوي، كما أنّه يهتم بالثقافة الجماهيرية والهامشية، ويبحث في الأنساق المضمرة للمجتمعات.

ولقد لقي هذا الأخير «إقبالا في أمريكا نتيجة دعوة الباحث الأمريكي " فنسنت ليتش/ Vincent leitch) إلى ضرورة نقد ثقافي ما بعد بنيوي يستخدم المعطيات النظرية والمنهجية في السوسيولوجيا والتاريخ والتحليل النفسي والسيميائيات والتفكيكية ويسعى إلى الخروج عن القواعد المؤسساتية التي تقيد النقد عادة دون إحداث أي نوع من القطيعة في صلب النظرية النقدية، فهو يهتم بالإنتاج الأدبي غير الرسمي أو غير المعترف به رسميا أي أدب المهمشين والأقليات، ويهتم النقد الثقافي بالنص الأدبي من حيث ما يتحقق فيه وما ينكشف

[1] – ينظر: عبد الله الغذامي: عبد النبي اصطيف، نقد ثقافي أم نقد أدبي، ص 33.

عنه من أنظمة ثقافية، أنظمة سردية وإشكاليات إيديولوجية وأنساق التمثيل»[1]، ويرى الغذامي أن النقد الثقافي هو « فرع من فروع النقد النصوصي العام، ومن ثم فهو أحد علوم اللغة وحقول الألسنية معني بنقد الأنساق المضمرة التي ينطوي عليها الخطاب الثقافي بكل تجلياته وأنماطه وصيغه، وما هو رسمي وغير مؤسساتي وهو كذلك سواء من حيث دور كل منها في حساب المستهلك الثقافي الجمعي»[2]، فهو معني بكشف ما هو مخبوء تحت أقنعة البلاغي/ الجمالي، أي الكشف عن الأنساق المضمرة المتخفية وراء جماليات النصوص الأدبية.

يهتم هذا النقد بالأنساق الثقافية المضمرة خلف البناء اللغوي الأمر الذي دفع به إلى التقاطع مع معارف إنسانية مجاورة أبرزها، نظرية الأدب، النظرية الماركسية والتاريخية الجديدة، الأنثروبولوجيا وعلم الاجتماع، وعلم العلامات كما أنه يستفيد من مناهج التحليل المعرفية محل تأويل النصوص.

وترى الباحثة " بشرى صالح" أن « استراتيجية الخطاب الثقافي تقوم على ضرورة نقد البنى الثقافية السائدة تمهيدا لتحديثها وجعلها مطابقة ومتلائمة مع السياق الذي آلت إليه حداثيا».[3]

« وإنّ النّقد / النّقض/ التّحديث هو حجر البناء الفكري الثقافي الجديد ويتمركز النقد الثقافي حول فاعلية الكشف عن السياقات التاريخية التي امتصها النص واسهمت في إنتاجه ما بعد البنيوية التي تقوم على استقلالية النص الأدبي على السياقات الثقافية المغايرة».[4]هذا

[1] – مريم عزوي: النسق المضمر في ديوان " البنية تتجلى في وضح الليل" لربيعة جلطي، دراسة في ضوء النقد الثقافي، 2015/ 2016، ص06.

[2] – عبد الله الغذامي: النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية، ص 32.

[3] – بشرى موسى صالح: بويطيقا الثقافة: نحو نظرية شعرية في النقد الثقافي، دار الشؤون العامة، بغداد، ط1، 2012، ص 15.

[4] – المرجع نفسه، ص 09.

يعني أن التحول في النقد الثقافي ليس في العودة إلى السياقات بوصفها انسقا خارجية مؤثرة في النص وإنتاجه، كما هو الحال في المناهج السياقية التقليدية، بل يقوم على تصوير نقدي مختلف مرتبط بتحولات الثقافة المعاصرة، حيث قام النقد الثقافي بتقويض البلاغة القديمة والنقد الأدبي معا من أجل بناء منهج جديد المتمثل في المنهج الثقافي الذي يعمل على استخراج الأنساق الثقافية المضمرة ( الاجتماعية والسياسية والثقافية ودراستها).

وتقول كذلك " بشرى صالح": « وبدا الفكر الماركسي فكرا مغذيا لخطوط النقد الثقافي ولا سيما فيما يتعلق بتغييب فكر المركزيات والمهيمنات».[1] حيث أن كل شيء ممكن ومتاح فيتعايش العالي والواطئ، والشعبي والرفيع والخلفي والأمامي، والكبير والصغير والمرأة والرجل.

**5 – أنواع الأنساق:**

**أ – النسق الثقافي:** لعله من الأهمية مناقشة مفهوم النسق الثقافي في ظل علاقته بموضوع دراستنا بحيث تنوعت التعريفات التي ناقشت مفهوم النسق الثقافي، حيث يعد "كلود ليفي ستراوس" من أوائل الذين نقلوا مصطلح " النسق" إلى الحقل الثقافي في دراسته الأنثروبولوجيا البنيوية سنة 1957، فظاهرة اللغة والثقافة ذات طبيعة واحدة، في حين اقترح " أيكو" مصطلح " الوحدة الثقافية" وهي أي شيء يمكن أن تعرف ثقافيا ويميز بوصفها وحدة دلالية سميائية مدمجة في نظام وقد تتجاوز هذا النظام إلى التفاعل بين ثقافتين. [2]

فالنسق الثقافي في هذه الحالة هو وحدة ثقافية دالة داخل حقل من الوحدات يتطابق مع تلك التي تحيل عليها العلامات.

[1] – بشرى موسى صالح: بويطيقا الثقافة: نحو نظرية شعرية في النقد الثقافي، ص 15.

[2] – ينظر: بضياء الكبعي: السرد العربي القديم، الأنساق الثقافية وإشكاليات التأويل، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 2015، ص 21.

بينما ينتهي " محمد مفتاح" إلى ملاحظة أن المفهوم الملائم في الأنساق الثقافية المفتوحة هو «التأرجح والأنموذج وإن المنهجية الشمولية إذا حللت عناصر كل بنية وكشفت عن خصائصها واهتدت إلى القوانين التي تحكمها ثم استخلصت الوظيفة الجامعة بينها إنها تؤدي إلى الكشف عن نظام العناصر وانتظامها وإلى إحلال كل عنصر مرتبته ودرجته ضمن النسق العام».[1]

ومن خلال الإشارات السابقة للنسق الثقافي فإن قراءة الأنساق تتجه إلى تحليل ودراسة العلاقة بين النص (أي نوع من أنواع النصوص) والمجتمع الذي ينتمي إليه بالاتجاه الى التحليل الثقافي وتتبع مضمرات الثقافات وحفرياتها.

ويشترك " لوتمان" مع " إيكو" باعتبار « المصطلح الثقافي دالا على تاريخ الثقافة والأدب والفكر الاجتماعي بصورة عامة، وهذا يقتضي جعل الأنساق الثقافية تنتظم في ترتيب تتابعي عبر عصور التاريخ المختلفة ووصف أنماط تحديد الخاصية الكلية الجامعة للثقافة الإنسانية بشكل عام»[2]، بحيث أنه من شأن هذا الترتيب التتابعي أن ينتج مع الزمن وبفعل التكديس أنساقا ثقافية تمتلك سلطة إنتاج جماليات الخطاب الثقافي، وهذا ما أشار إليه " فوكو" عندما اعتبر « هذه السلطة ليست مجرد تشكيل العلاقات الاجتماعية من خلال عملية ديناميكية داخل المنتج الثقافي ولكنها أساس منطقي شمولي في عملية التصوير الجمالي لأشكال هذه السلطة في الخطاب الثقافي والتي لا تظهر إلا بالاستقراء».[3]

فالنسق الثقافي من الركائز التي تميز مشروع النقد الثقافي عند نيتشه (LEITCH)، إذ يشتغل النقد على أنظمة الخطاب المضمرة للكشف عن الأنساق الثقافية، ذلك لأن بنيات

[1] – أحمد يوسف: القراءة النسقية، سلطة البنية ووهم المحايثة، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2017، ص 143.
التحليل الثقافي أو (التاريخانية): من أبرز الاتجاهات النقدية في مرحلة ما بعد البنيوية أخذ هذا المصطلح في التنامي مع مطلع الثمانينات ومن أبرز أعلامه ستيفي غرنبلات Grenblatt jay stephen

[2] – ضياء الكعبي: السرد العربي القديم، ص 22.

[3] – يوسف عليمات: جماليات التحليل الثقافي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الأردن، ط1، 2004. ص 28، 29.

النص الثقافية والاجتماعية ترتبط بسياقاته التي كتب فيها لتستمر في أزمنة أخرى فتنتج أبعادها من داخل الأنساق الخفية والمحملة في ذلك النص. ولعل ما ذهب إليه " سعيد يقطين" عندما رأى « أن النص يكتب في زمن تاريخي ويتحدد هذا الزمن بسياق اجتماعي وثقافي محددين ولا يمكن لإنتاج الكاتب النصي أن يكون خارجا عن هذا السياق الذي يتفاعل معه إيجابا أو سلبا أو رفضا وهذه البنيات المنتج في زمنيتها التاريخية هذا النص تتجلى لنا ضمنيا أو مباشرة في النص ذاته لذلك يجب أن نقرأها من داخل النص ذاته».[1]

لكن الكشف عن الأنساق المضمرة إنما يتجه إلى تأويل النص باعتباره بنية ثقافية تمارس سلطة الهيمنة وتوجيه الخطاب من خلال ما اشتملته من وحدات ثقافية.

ووفق هذه المنظومة المختصرة من التعريفات وباعتبار «أن الأنساق الثقافية بني مضمرة في الخطابات المختلفة، فإنها تكمن خلف النص الجمالي الرسمي أو الشعبي لتكشف ترسبات مضمرة تكدست مع تاريخ ولغة مجتمع ما من المجتمعات لتحمل أفكارا وتصورات لها صفة الهيمنة والتسلط، وعند الحديث عن قدم الأنساق المضمرة فليس بالضرورة أن يكون قديما لأزمنة طويلة، لأنّه يمكن إنتاج خطابات ترويضية تسعى لتوجيه عوالم الهامش المبنية على اعتبارات فوقية مختلفة».[2]

ولذلك يمكن تصنيف الأنساق المضمرة ونقصد منها هنا الثقافية تحديدا إلى أنساق دينية، وأخرى سياسية، واجتماعية، واقتصادية وبطبيعة الحال فهذه المجموعات من الأنساق تتخفى في بنى لسانية عند توظيفها في الخطابات المختلفة.

وعموما فإنّ النسق الثقافي هو مجموعة آليات معرفية وفكرية لفئة اجتماعية ما أو لأيديولوجيا مترابطة ومتمايزة ومتفاعلة تخص المعارف والفنون والأخلاق والمعتقدات واللغة

[1] – سعيد يقطين: انفتاح النص الروائي، النص والسياق، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 1989، ص 34.

[2] – أ.د. جمال مجناح، الأنساق الثقافية المضمرة وقضايا التهميش، درس 03، ص 06.

وغيرها من أنساق المجتمع وتتصف بالمرونة في الانتقال بين الأفراد والجماعات والأجيال، كما أنه سريع التأثير في الخطابات الاجتماعية.

**ب – النسق الاجتماعي:** يوصف المجتمع بأنه نسق اجتماعي عام ينتج عنه مجموعة أنساق فرعية انتظمت معه وشكلته، فتولد عنه نسق سياسي وآخر اقتصادي وعلمي وثقافي، تنسج علاقاتها فيما بينها في مسافات متفاعلة ومتداخلة.[1]

حيث يعرفه " تالكوت بارسونز" « بأنه نظام ينطوي على أفراد مفتعلين تتحدد علاقاتهم بعواطفهم وأدوارهم التي تنبع من الركوز المشتركة والمقررة ثقافيا».[2]

ومن هذا التصور تجد الدراسات التي اشتغلت على قراءة الأنساق الثقافية مجالا منفتحا على التأويل وهذا النسق يخضع بدوره إلى شروط موضعية تتمثل في الجوانب الاجتماعية والثقافية. [3]

ونظرا لتداخل الأنساق فإنها تشكل نظاما من العلاقات تتميز بمرجعية خاصة، ولذلك يمكننا أن نعد النسق الثقافي باعتباره أحد أنواع الأنساق الاجتماعية، بأنه مجموعة من العلاقات المترابطة والمنسجمة قابلة للانتقال من جيل إلى جيل آخر في ثقافة من الثقافات، لما لها من مرونة ومرجعية دلالية خاصة.

كما اعتبر " اعتبر تالكوت باسونز" أن النسق الاجتماعي العام يوجد بذاته، بمعنى أن المجتمع يملك واقعا وحقيقة اجتماعية مستقلة كنسق اجتماعي عن وجود الأفراد « ولكن لا

[1] – ينظر: محمد مفتاح: التشابه والاختلاف، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1996، ص 156، 157.

[2] – أديث كويزيل: ت، جابر عصفور، عصر البنيوية، دار سعاد الصباح، الكويت، ط1، 1993، ص 44.

[3] – ينظر: أحمد يوسف: القراءة النسقية سلطة البنية ووهم المحادثة، ص 121.

يعني ذلك أن النسق الاجتماعي ينفصل عن الأنساق الفعل الأخرى»[1] فهناك اعتماد متبادل بين هذه الأنساق.

يعتبر النسق الاجتماعي عنصرا من العناصر المؤلفة للأنساق الكبيرة، وأبسط تصور للنسق الاجتماعي أنّه « يتألف من شخصين أو أكثر ينشأ بينهم تفاعل مباشر في موقف معين وضمن حدود مكانية معينة بغاية تحقيق هدف مشترك»[2]، أي أن الفرد ليس هو المكون الرئيسي للنسق الاجتماعي بينما ما يقوم به الفرد من أدوار هي مكونات هذا النسق، لذا نجد أن النسق الفرعي في الأنساق الاجتماعية هو الفاعل أو القائم بالفعل الاجتماعي وذلك باعتباره عنصر من عناصر النسق الاجتماعي.

حيث يقول " بارسوتر" إن «النسق الاجتماعي يتألف من فردين أو أكثر ممن يأتون بأفعال اجتماعية ويشغلون مراكز أو أوضاع اجتماعية متباينة ويؤدون في الوقت نفسه أدوار اجتماعية متباينة، وإبان ذلك تنشأ بعض المعايير التي تحكم العلاقات بين أعضاء النسق، وتحدد الحقوق والواجبات وفقا للقيم القائمة والموضوعات الثقافية والرموز المتجانسة بين الجميع».[3]

أي عبر السلوك الاجتماعي الذّي يأتي من خلال الجماعة أو الأفراد المتفاعلين داخل المجتمع تنشأ القوانين التي تحكم هذا المجتمع، الذي يرى "بارسوتر" أنه « نسق نهائي يسعى إلى تحقيق الاكتفاء الذاتي، فالمجتمع عبارة عن وحدة كلية تضطلع بدورها الوظيفي، وبناء النسق الاجتماعي عنده يضم مجموعة من المكونات البنائية التي تتكفل في السلوك باعتباره

---

[1] – دحمان حنان: الخطاب الروائي والكشف عن الأنساق المضمرة في رواية " الملكة " لأمين الزاوي، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2010، 2011، ص 30.

[2] – غاني ناصر حسين القريشي، التنظيم الاجتماعي بوصفه نسق مفتوح، جامعة بابل، 21 جوان 2011، www.vobabylon.edu.iq، تاريخ الانزال: 23/ 04/ 2018، تاريخ الاطلاع: 12/08/ 2019.

[3] – شحاتة صيام: النظرية الاجتماعية من المرحلة الكلاسيكية إلى ما بعد الحداثة، العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2009، ص 66.

وحدة داخل النسق وجزء في الوقت نفسه من عملية التفاعل، المكانة التي هي مركز الفاعل أو موقفه داخل النسق، الدور هو ما يقوم به الشخص فعلا. [1]من هنا نفهم أن المجتمع وحدة كلية يتكون من مجموعة من الأجزاء المرتبطة مع بعضها البعض، وأن لكل جزء دور يؤديه ووظيفة يلعبها.

يشير " بارسونز" أن النسق الاجتماعي هو «نسق يحافظ على حدوده إذ يفوق تنظيما متكاملا من شأنه أن يساهم في خلق الترابط الوشيح بين العناصر التي يتكون منها النسق، سواء بين العناصر الداخلية من جانب أو بين العناصر الخارجية من جانب آخر أو بينهم جميعا». [2]ويعني هذا أن النسق يسعى دائما إلى التوازن خاصة إذا كانت كل العناصر متكاملة.

يجب الإشارة إلى أن « الوظيفة بشكلها الحديث جعلت المجتمع محور اهتمامها وكذا العلاقات المتفاعلة بين أفراده وبين التنظيم السائد فيها أكثر من اهتمامها بالأفراد والجماعات»[3]، وهذا لان حياة المجتمع مستمرة رغم انتهاء حياة الأفراد، فالأفراد زائلون بينما المجتمعات باقية وتظل تؤدي وظائفها.

**مكونات النسق الاجتماعي:**

يتركب النسق الاجتماعي بدوره من أنساق فرعية:

- **النسق الاقتصادي:** يمكن المجتمع من التكيف مع البيئة من خلال عملية تنظيم الإنتاج
- **النسق السياسي:** يرسم المجتمع أهدافه، ويعمل على تعبئة الموارد الممكنة. لتحقيق هذه الأهداف.

[1] – شحاتة صيام: النظرية الاجتماعية من المرحلة الكلاسيكية إلى ما بعد الحداثة، ص 58، 61.

[2] – المرجع نفسه، ص 66.

[3] – المرجع نفسه، ص 48.

- **الروابط المجتمعية:** هي مجموعة من النظم، تعمل على إقامة علاقات متبادلة بين الأفراد فتحقق التنسيق اللازم لاستمرار المجتمع دون فوضى.
- **التنشئة الاجتماعية:** تنقل ثقافات المجتمع إلى الأفراد وتصبح عاملا هاما في خلق الدافعية للسلوك الملتزم ومنه تتحقق وظيفة المحافظة على نمط المجتمع.[1]

« بدأ بارسونز تحليله للنسق الاجتماعي من أصغر مكوناته وأعني التفاعل الاجتماعي، فالنسق الاجتماعي شبكة من العلاقات بين الأفراد والجماعات إنه مجموعة من الفاعلين تنظم بينها علاقات اجتماعية مستقرة».[2]

فالتفاعل الاجتماعي وسيلة اتصال وتفاهم بين الأفراد والمجتمعات، فينتج عن هذا التفاعل قيم وعادات واتجاهات.

**ج – النسق السياسي:** يعرف البعض النسق السياسي بأنّه «عبارة عن نسق يتعلق بالسلطة السياسية، ويتكون من عدّة أجزاء (المؤسسات الرسمية وغير الرسمية) تترابط فيما بينها ويتفاعل هذا النسق مع البيئة (الداخلية والخارجية) لما يؤدي الى بقائه واستمراره وهدف أشخاص النسق هو البقاء في السلطة أو بقاء النّظام السّياسي لأطول فترة ممكنة، أي تحقيق الاستقرار السياسي، ولا تحصل هذه الغاية إلا بتكيف النظام مع البيئة المحيطة به والتفاعل معها».[3]

يعد النظام السياسي من «النظم الاجتماعية التي توجد في كل المجتمعات التقليدية القديمة أو الحديثة لكونه يتضمن عملية الضبط الاجتماعي، لان تحقيق الضبط الاجتماعي هو وظيفة هذا النسق السياسي، وتتحدد بموجبه علاقات المجتمع مع بعضهم البعض»[4]. إن

[1] – ينظر: أحمد زايد، علم الاجتماع، النظرية الكلاسيكية والنقدية، ص 119، 134.

[2] – دحمان حنان، الخطاب الروائي والكشف عن الأنساق المضمرة في رواية " الملكة لأمين الزاوي، ص 302.

[3] – عبد الرحمن دهباني: النسق السياسي المغربي بأعين " مقدس"، 19، 23 نوفمبر 2015.

[4] – النسق السياسي، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة البليدة 2.

النظام السياسي بالنسبة للبعض يعتبر «مرادفا للنسق السياسي، فكل منها يدل على مجموعة متناسقة من المؤسسات السياسية التي تكون بدورها نسقا فرعيا سياسيا لنظام اجتماعي، في حين يرى آخرون أن النسق السياسي يدل على مجموعة أوسع من مصطلح النظام السياسي، وهم يعتبرون أن النسق السياسي ليس فقط تحليلا للمؤسسات السياسية وتنظيمها المتناسق لنظام سياسي، بل هو تحليل للعلاقات بين هذا النظام وكل العناصر الأخرى للنسق الاجتماعي (اقتصادية، وثقافية وايديولوجية وتاريخية)، ولان النظام السياسي ليس إلا مجموعة من المؤسسات السياسية المتناسقة، فإن كذلك ليس إلا عنصرا في مجموعة أوسع تشمل بالإضافة إلى المؤسسات السياسية ببنيات اقتصادية وتقاليد تاريخية وقيم وغيرها، فهذه المجموعة هي التي تشكل النسق السياسي». [1]

### 6 – أدب الهامش:

أ – **مفهومه:** إن الحديث عن الأدب الهامشي من المواضيع التي تتطلب تسليط الضوء عليها وعلى مفاهيمها، فالهامش لا يخلو من القضايا التي تم نكرانها ورفضها.

يعرف الأدب الهامشي على أنّه: «كل أدب منبوذ متمرد ومتجاوز لسلطة المركز، فقد شاع تعبير أدب الهامش، المهمش في السنوات الأخيرة شيوعا واسعا (...) وينبغي الإقرار بصعوبة تحديد مفهوم جامع " لأدب الهامش"، لتعدد هذا الهامش" الهامش الاجتماعي، والهامش السياسي، والهامش الثقافي، والهامش الديني، والهامش الأيديولوجي" إلا أنه يمكن إيراد عديد التعريفات فهو في أبسط معانيه الأدب المتجاوز للمألوف والمتمرد على التقاليد الفنية السائدة»[2]

[1] – ينظر: أ. مهدي، النظام الدستوري – السياسي والنسق السياسي، 17 جويلية 2019، www.stratimes.com

[2] – سليمة خليل: مشقوق هنية، الأدب النسوي بين المركزية والتهميش، مجلة مقاليد، ع2، 2011، جامعة بسكرة 2.

وقد اختلفت تعريفات هذا المصطلح وتعددت مفاهيمه لصعوبة تحديده وهذا راجع إلى شمولية الهامش، لأنه يمس العديد من الجوانب ويتطرق إلى كثير من القضايا الجوهرية الحساسة، فتم نبذه على إثر ذلك واستبعاده نهائيا من التداول، وتصنيفه على أنه أدب متمرد على المألوف لما يتناوله من المسائل المعارضة والملفوظة والمسكوت عنها، وقد نظر ابن خلدون في مقدمته لمفهوم الهامشية في الثقافة، الذي ظهر فيما بعد في كتابات بعض اللاحقين، وذلك من خلال مقاولته: « المغلوب مولع أبدا بالاقتداء بالغالب في شعاره وزيه ونحلته وسائر أحواله وعوائده».[1]

**ب – نشأته:**

تغير مفهوم الأدب «تغيرا نوعيا تماشيا مع الواقع الجديد مما أدى بالدارسين إلى محاورة الابداع وذلك في مواجهة نوعين من الثقافة، ثقافة رسمية مكرسة في قوة القانون والممارسة أنتجت بدورها أدبا رسميا يدرس في المؤسسات التعليمية ويخضع للنقد والتأويل، وفي المقابل ثقافة ثانوية مهمشة تمخضت عن أدب استهلاك لا يرقى إلى أن يلج عالم التدريس أو التفسير وهو ما يعرف بالأدب الموازي أو المعادل أو الشبيه أو الهامشي الذي تنطوي تحته عدة أنواع، مثل أدب الطفل، الرواية البوليسية، ...»[2]

«نشأ الأدب الهامشي مرتبطا بحركات المعارضة المتنوعة سواء كانت سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية أو فنية، وهي ليست وليدة القرن العشرين بل ولدت مع ولادة الأدب نفسه، لكنها تجلت بحدة أكثر في هذا القرن بسبب تحقيق الديمقراطية التي منحت نوعا من الحرية لهذه المعارضة».[3]

[1] – منى بونعامة: المركز والهامش أفق، مجلة الخليج، تاريخ النشر: 15/ 08/ 2015.

[2] – ينظر: سليمة خليل: مشقوق هنية، الأدب النسوي بين المركزية والتهميش.

[3] – سعيدة خلوفي: مجلة الأثر، أنطولوجيا الأدب الهامشي بين النقد والوظيفة، جامعة باجي مختار، عنابة، العدد 24 مارس 2016.

فالأدب الهامشي هو«أدب الرفض أو الضدّ أو المعارضة جاء ليتحرر من قيود السلطة ويطالب بما يريده بكل حرية، فهو يعالج قضايا ممنوعة من التداول، وتمس مسائل جوهرية ولذلك تم إقصاءه من التداول، ومن خلال المفهوم السابق يتضح أن الهامش ولد مع ولادة الأدب نفسه لكنه انتشر بحدة في فترة الديمقراطية التي تسمح برفع صوت المسكوت عنه بكل حريّة، فعلا صوته وتجلى بكثرة في مختلف مجالات الحياة».[1]

خلق الأدب الهامشي ليطالب بحقوق الأفراد والتكلم عن المسكوت عنه ونشأ مع نشأة الأدب ليعبر عن رغبات المهمشين.

[1] – ينظر: أدا الهامش، جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي، 13، ماي 2017.

**الفصل الثاني: الأنساق الثقافية المضمرة في الرّواية:**

**1 – تقديم المدونة:**

**1 – 1 – ملخص الرّواية:**

**1 – 2 – التّعريف بالرّوائي " محمد بن جبار":**

**2 – المبحث الأول: الأنساق المضمرة في عتبات الرواية.**

**2 – 1 – مفهوم العتبات.**

**2 – 2 – مضمر العنوان:**

**2 – 3 – مضمر الغلاف:**

**أ. مضمر صورة الغلاف:**

**ب – مضمر اللون في صورة الغلاف.**

**3 – المبحث الثاني: اشتغال المضمر في متن الرواية.**

**3 –1 – النسق الثقافي:**

3 – 2 – **النسق الاجتماعي:**

3 – 3 – **النسق السياسي:**

## 1 – تقديم المدونة:

### 1 – 1 – ملخص الرّواية:

تعتبر رواية " محمد بن جبار" "هايدجر في المشفى" عملاً مميزا في السّاحة الأدبية، ففي 142 صفحة و15 فصلا أخرج " محمد بن جبار" رواية قدمت نقدا لاذعا عن واقع المجتمع الجزائري، في قالب ساخر تهكمي.

استطاعت الكاتب رواية "هايدجر في المشفى" بلغة فلسفية مليئة بالإثارة والتشويق أن ترتقي إلى روايات ما بعد الحداثة.

استهل الكاتب روايته بمقولة لـ " روبرت غوين" جاء فيها " إنّ التّعامل مع الحمقى هو جزء من الكوميديا البشرية التّي لا تستحق الشّعور بالاستياء منها أو القلق من أجلها".

وبأسلوب فلسفي وسياسي مضمر قدم " محمد بن جبار " نقدا للمجتمع الجزائري من مصحة للأمراض العقلية، التي اعتبرها مجتمع قائم بذاته تتضارب فيه الإيديولوجيات، فقد جاءت راوية " "هايدجر في المشفى" شذرات من فلسفة هايدجر ومعتقداته وذلك من خلال شخصيات الرواية والمجموعات المتصارعة في المصحة المتمثلة في فريق هايدجر الذي يمثله " فريد الهايدجري"، وفريق بوبر الذي يمثله " أبو حديد الأشقر" بالإضافة إلى الناصر بطل الرواية وصديقه الروحي عواد.

يبدأ الكاتب روايته بالحديث عن " الناصر" ذلك الكاتب الذي يعاني من عاهات لغوية، ويسعى جاهدا لتحسين مستواه اللغوي، بسبب سخرية المجتمع وأصدقائه منه بسبب أخطائه النحوية حيث أصيب بإحباط نفسي مما جعله هشا للغاية وهدفا سهلا من طرف بعض، فقرر أن يتعلم الألفية لتحسين مستواه اللغوي، لكن يجد نفسه في مصحة للأمراض العقلية.

وعند دخوله إلى المصحة وجد الناصر بأن نزلاء المصحة مقسمون إلى فريقين متصارعين، فريق " هايدجر" وفريق " كارل بوبر".

يتعرف الناصر بعد مكوثه في المصحة على "عواد" الذي هو شخصية كتومة وغامضة، ليصبحا صديقين مقربين، ويتعرف على قصة حياته من خلال مخطوط قدمه له، ليعرف أن سبب تواجده في المصحة هو ارتكابه الجريمة قتل دفاعا عن شرف أسرته من مجرم حاول التملص من مواد القانون وجعله محطّ سخرية أمام زوجته وجيرانه.

اقتنع الناصر مع مرور الوقت أن الحياد في مشفى المجانين هو ضرب من الجنون الإضافي، فالتحقيق بفريق الهايدجرين لينجح في تخفيف حدّة الصراع بين الفريقين، لتحدث مصالحة بينهما فتحولا إلى فريق واحد يواجهة إدارة المشفى التي تصفها الرواية بالاستبداد والديكتاتورية.

بعد تدخل الناصر المثقف الفعال وصديقه عواد، تصل الرواية في نهايتها إلى حالة من التسامح والسلام الدائم بعد كل تلك الحروب الطويلة يحصل النزلاء على حق الكرامة الإنسانية والعيش في سلام.

## 2 – المبحث الأول: الأنساق المضمرة في عتبات الرواية.

### 2 – 1 – مفهوم العتبات.

يأخذ مفهوم العتبات في اللغة العربية عدّة مسميات ألا وهي: «خطاب المقدمات .. عتبات النص ... النصوص المصاحبة... مكملات النصوص الموازية.... سياجات النص... المناص».[1] وهذه المفاهيم التي سبق ذكرها « أسماء عديدة لحقل معرفي واحد أخذ يسترعي اهتمام الدارسين والباحثين في غمرة الثورة النصية التي تعتبر إحدى أهم سمات تحولات الخطاب الأدبي بشكل خاص والخطابات المعرفية التي تقتسم معه إشكاليات القراءة والتفاعل والاقناع بشكل عام».[2]

[1] – عبد الرزاق أبلال: مدخل إلى عتبات النص، دراسة في مقدمات النقد العربي القديم، دار افريقيا الشرق، المغرب، 2000، ص 23.

[2] – المرجع نفسه، صفحة نفسها.

حيث تعتبر العتبات المداخل التي تسلمنا إلى داخل النص مرشدة القارئ إلى طريق التواصل معه والبحث والحفر في ثناياه من أجل التحليل والتأويل، فكما جاء في كتاب " عتبات النص" لجيرار جنيت «أنه لا يمكن للباب أن يكون بدون عتبة فهي التي تسلمنا إلى البيت، بحيث يجب اجتيازها لدخوله، بناء على هذا المعنى يعتبر العنوان العتبة الأولى التي تسلمنا إلى داخل النص من أجل فهم مضمونه».[1]

**2 – 2 – مضمر العنوان:**

يعتبر العنوان في الدرس المعاصر المدخل الرئيس للعمارة النصية، «إنّه إضافة مهمة على النص، باعتباره سؤالا اشكاليا يتكفل النص بالإجابة عنه، فالعنوان يعلن عن طبيعة النص، ومن ثمة يعلن عن نوع القراءة التي يتطلبها هذا النّص، إنّه البهو الذّي ندلو من خلاله إلى النّص ودونه لا يمكننا الدخول إلى حجرة النص لغموضه وتشابكه ولتتم عملية الولوج إلى هذه العمارة النصية، والتقرب من حجرتها وملامسة اتجاهاتها وحركتها في ثنايا النسيج النصي وتشظياته».[2]

عنوان روايتنا محل الدراسة هو " هايدجر في المشفي" للكاتب والروائي الجزائري " محمد بن جبار"، وعند حديثنا عن العنوان أول سؤال يتبادر في أذهاننا: لماذا هذا العنوان؟ ذلك لان " محمد بن جبار" يشرح لنا واقع المجتمع الجزائري من مصحة للأمراض العقلية، حيث أن هذه المصحة مجتمع قائم بذاته.

---

[1] – الشافعي عبد الجليل: الرمز والأسطورة، والتناص في المجموعة القصصية " هيهات" الاتحاد الاشتراكي، 25/ 09/ 2019، 11.59.

[2] – نعيمة السعدية: التحليل السيميائي والخطاب، ص 34.

الغائية: Téléology: هي النظرية التي تزعم أن كل ما في الطبيعة وما يجري فيها من عمليات إنّما يتوجه إلى تحقيق غاية معينة، الغائية هي علم الغايات، إذ ترى أن العلة هي الكامنة وراء أنواع التغيرات كلها، حتى السلوك الإنساني الأكثر عقلانية يفسر عامة بأنه خاضع لتأثير الغاية، والطبيعة أيضا خاضعة للغاية، إلا أن الغاية فيها موزعة بطريقة غير واعية، أما الإنسان فإنه يحدد غايته بطريقة واعية.

وقد استخدم الروائي " محمد بن جبار" شخصية " الهايدجري" لأن الهايدجريين أكثر التصاقا وقربا من السلطة ويستطيعون التبرير لذلك، ويرون أنهم يمكنهم توجيه السلطة سواء أكانت حزبية، سياسية، أو إدارية.

وبالرغم من العنف والظلم والتسلط التي يمارسها الهايدجريون إلاّ أنّهم غائيون ويمكن تبرير ذلك بأفكارهم مثلا نظرتهم إلى الجهاز الحزبي أو السياسي.

لكن تبقى وجهة نظر مختلفة تماما ما يعني أن نظرتهم شمولية لا يختلفون عن الأفكار الماركسية والشيوعية.

فالفلسفة الهايدجرية فلسفة غامضة كل الغموض تنحو نحو الوجودية وإعادة صياغة سؤال الوجود.

أما " المستشفى" فهو يحيل إلى بلد بأكمله فهو إيحاء فني أنّ المجتمع يعيش في هوس وهستيريا جماعية، وهو ما يحدث الآن من صدمات مرضية وأفكار غير سوية.

ويعتبر العنوان المرآة العاكسة لمضمون النّص، وفكرته الأساسية ومن خلاله نستطيع أن نأخذ ولو فكرة بسيطة على ما ينطوي داخل الرواية، وبالتالي فإن " هايدجر في المشفى" عنوان يحتوي على عدّة مضمرات مختلفة.

وقد جاء العنوان عبارة عن جملة غامضة تنطوي على اضمار الكثير من الحقائق، ولذلك هو «عنصر مهم كونّه مجموع معقد أحيانا أو مركب وهذا التعقيد ليس لطوله أو قصره ولكن مرّده مدى قدرتنا على تحليله وتأويله».[1]

جعل الكاتب شخصية فلسفية معروفة كعنوان رئيسي في روايته ألا وهو " هايدجر"، فهو فيلسوف وجودي، حيث جاءت الفلسفة الهايدجرية كانغماس لأفكار "هايدجر" في الوجود وكل ما يتعلق بكينونة الإنسان، فكل من الناصر وعواد لديهما مشكلة وجود، ودخول الناصر إلى المصحة كان بحثا عن حقيقة الواقع، ولكي يتعلم الألفية.

استعمل " محمد بن جبار" شخصية "هايدجر بشكل مقصود فهي شخصية تحمل الكثير من المضمرات والمطبات الوجودية والسياسية سنكتشفها بعد قراءة الرواية، حيث

[1] – نعيمة السعدية: التحليل السيميائي والخطاب، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2016، ص 33.

سيتبين لنا علاقة " هايدجر" بأحداثها، فكل الأفكار والمبادئ التي تبناها " هايجدر" (الوجود الزائف، الوجود الأصيل، القلق....) كلها سنجدها في متن الرواية من خلال الشخصيات والأحداث.

**التعريف بالفيلسوف " مارتن هايدجر":**

" **مارتن هايدجر" martin Heidegger:** فيلسوف ألماني درس في جامعة " فرايبورغ" تحت اشراف " أدموند هوسرل" مؤسس الظاهريات، وجه اهتمامه الفلسفي إلى مشكلات الوجود والتقنية والحرية والحقيقة وغيرها من المسائل، ومن أبرز مؤلفاته " ما الذي يسمى فكر"، " نداء الحقيقة"، " في ماهية الحرية الإنسانية".

تميز " هايدجر" بتأثيره الكبير على المدارس الفلسفية في القرن العشرين ومن أهمها الوجودية، التأويليات، فلسفة النقض أو التفكيكية ما بعد الحداثة.

كانت تجربة " مارتن هايدجر" في القلق والتي كشفت له اللاوجود وإنّما العدم ( le Neant) أساسية بشكل لافت والذي بدوره كشف لهايدجر عن معنى الوجود (L'être)، فالقلق الذي عايشه هايدجر له صلة بفكرة العدم، فالإنسان يقلق، وذلك لكونه يدرك أنه محكوم في النهاية بالموت الذي هو العدم نفسه.

منشأ القلق عند هايدجر ليس الشعور بالذنب بعد ارتكاب خطيئة وإنما منشأه هو الخوف من العدم، ويكون مصدره هو الوجود.

وللقلق الوجودي دور هام يتمثل بانتشال (الأنا) من سقوطها ثم إرغامها على الاختيار بين تركيبين وجوديين، حيث يرى هايدجر أن (الأنا) مرغمة على الاختيار بين شكلين متعارضين للوجود هما:

- **الوجود الأصيل: (Authentique)**: الذي يسميه هايدجر(الوجود في العالم) فالإنسان هو الذي يمنح الحياة معناها والوجود معقوليته، والكل يحث ويدفع الإنسان إلى البحث عن ماهيته الحقيقية المتحجبة، وهو في الفلسفة الوجودية صانع لنفسه عبر ذاته، فهذه الصفة من صفات الوجود الأصيل، إلا أن الذات لا يمكن أن تكون هي نفسها إلا إذا تمتعت بالحرية.

- **الوجود الزائف( Inauthentiquee) أو المبتذل:** يرى هايدجر أن الآنية لها القدرة على الاختيار بين هذين الوجودين (الوجود الأصيل أو الوجود الزائف) الذي كشفهما له القلق، وفي الوجود الزائف تستغرق الآنية (الأنا) في العالم والوجود الجماعي ( L'être communautaire)، والذي هو ضرب من "عدم الوجود، وهذا معناه (ألا يكون المرء ذاته، وهنا تصبح الآنية – بصورة إيجابية – شيئا آخر غير ذاتها) فالآنية ستكون هناك دوما فيكون سيان عندها يحدث في الحياة أو لا يحدث شيء، وهذا هروب للانا من القلق وعندما تهرب فإن الوجود التي هي فيه سيكون في مرحلة " السقوط".

**2 – 3 – مضمر الغلاف:** بالإضافة إلى العنوان الذّي تطرقنا إليه في العنصر السّابق باعتباره أهم شيء بارز في صورة الغلاف، نجد كذلك عنصران أساسيان بارزان ألا وهما اللون والصورة.[1]

**أ. مضمر صورة الغلاف:**

نبدأ بتحليل صورة الغلاف لهذه الرّواية من خلال تحديد الصورة التي تتمثل في رأس إنسان، باعتبار الرّأس يمثل مركز العقل. تمثل الصورة مزجا بين صورتين أحدهما وجه "محمد بن جبار" يتمثل في الجانب الأيمن، والوجه الآخر من الجهة اليسرى يجسد وجه الفيلسوف هايدجر الذي لا تبدو ملامحه فهي صورة غير واضحة مضطربة ومشوشة.

[1] – موقع: ar–m– Wikipédia,org، 25 juin، 21:52.

كما يبدو في صورة الغلاف أن صورة "هايدجر" جاءت أعلى نسبيا من صورة الكاتب "محمد بن جبار"، ربما لأن الفيلسوف "هايدجر" يمثل المعلم والمقام الأعلى والقدوة، و" محمد بن جبار" يمثل الطالب والمتعلم الذي استقى من منهجه وتبنى أفكاره.

**ب. مضمر اللّون في صورة الغلاف:**

للون مكانة كبيرة وأهمية في الأدب والفن في العصر الحديث، نجده في الروايات يستعمل للترميز على قضايا معينة، قد لا يستطيع الكاتب اليوم البوح بها لأسباب معينة أو لكون اللون له دلالة أكبر، بحيث يختصر لنا الكاتب الكثير من الكلام في لون معين، ومن ذلك اللون: "بوصفه ذبذبات وأطوال موجية تستقبلها العين، بعد أن يقع تأثيره فيها.

يمكن القول إنّ اللون هو الإحساس، يثير فينا حركة جمالية ناتجة عن اتصاله المباشر بنا، بواسطة ذبذباته المحسوسة واتصاله غير المباشر عن طريق الحركة الذهنية المثارة من الكلمات المستودعة والمنثورة بصفة إنتاجية في المبدع الفني".[1]

لكن الألوان تحمل دلالات مختلفة تبعا لاختلاف الثقافات والمؤولين لذلك يبقى تأويلها أمرا نسبيا.

بالإضافة إلى دراسة صورة الغلاف، سنتطرق إلى دراسة الألوان حيث نركز على الألوان البارزة والمهيمنة في الصورة، ثم إلى اللون الأبيض الذي يعاكس تماما اللون الأسود، ثم نتطرق إلى اللون الرمادي الذي يتمثل في اللون البرزخي بين اللونين، فهو اللون الناتج عن اتحاد اللونين الأوليين الأبيض والأسود.

- **اللون الأسود:** يعد اللون الأسود الأكثر هيمنة على حياة البشر وأكثر تدخلا في مصائرهم منذ أقدم الأزمنة في معظم الثقافات وعلى مرّ العصور أيضا ...، فهو أكثر ما يرمز – عادة عموما – إلى الخوف من المجهول والميل إلى التكتم ولكونه

[1] – صالح ويس، الصورة اللونية، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2014، ص 13، 14.

سلبي يدل على العدمية والفناء، ويرمز أيضا في طبقة أخرى مواجهة ومناوئة ومختلفة من طبقاته الرمزية والسميائية إلى الحكمة والرزانة ولذلك يتخذه كثيرا من رجال الدين شعارا لهم"[1]

يتفق أغلب الأدباء على أن اللون الأسود لون سلبي وهو اللون المستعمل بكثرة في النصوص القديمة والحديثة، كما أن اللون الأسود نقطة امتصاص الألوان جميعا.

وعادة ما يرتبط اللون الأسود بالتشاؤم، حيث أن ذلك لم يأت عبثا وإنما نتيجة لاستخدامه في بعض المناسبات والمواقف الحزينة وغير البهيجة، ففي الثقافة المصرية القديمة مرتبط بالحداد والخيانة والتشاؤم.

- **اللون الأبيض:** هو اللون الأقل بروزا بالنسبة للأسود في غلاف الرواية، حيث أن "الأبيض في السياق الدلالي العام رمز الطهارة والنور والغبطة والفرح والنصر والسلام، كما أنه في السياق ذاته والرؤية ذاتها. رمز الصفاء ونقاء السريرة والهدوء والأمل ... إلا أنه ينحرف أحيانا في بيئات وأمكنة وأحياز وأزمنة، أو أوقات معينة إلى معاني تناقض تلك المعاني التقليدية وتقف على الضد منها تقريبا".[2]

وهو لون إيحابي أكثر مما هو لون سلبي، فبمجرد ان نقول أبيض يخطر في أذهاننا الصفاء، النقاء، الطهارة، السلم والسلام وهو من الالوان المحببة إلى نفوس المسلمين وهو اللون المفضل عند رجال الدين، كما أن اللون الأبيض يحمل بعض الدلالات السلبية فهو "لون الكفن، أي أنه يحمل دلالة الموت والفناء إلى جانب الاستسلام حيث يقال رفعت الراية

[1] – ينظر: فاتن عبد الجبار جواد، اللون لعبة سميائية، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2009، ص 44.

[2] – ينظر: المرجع نفسه، ص 44.

البيضاء ، أي الاستسلام وإعلان الطاعة».[1]كما أنه يرمز كذلك إلى التشاؤم واقتراب الخروج من الدنيا لارتباطه بلون الشيب.

- **اللون الرّمادي:**

يتشكل الرمادي بمزج اللونين الأبيض والأسود وهو " يرمز إلى التداخل والنفاق والضبابية في كل شيء، كما يعبر عن الحياد وهو في أي مكان يحل فيه يدل على الهم والشقاء، إلا أنه يبقى لون الدهاء والتحذير من العمر والخوف".[2] ليبقى اللون الرمادي لونا ضبابيا غير واضح يتوسط الأبيض والأسود أي في حياد بين اللونين.

يمكن القول في الأخير أنّ دلالة الألوان تخضع للمعيار الأنثروبولوجي أكثر من غيره كما وضحت ذلك دراسات سيميائية مهمة، كدراسات "كاندنسكي" و"إيتن" و"كوكيلا" ومجموعة من البلجيكيين. فالكاتب "محمد بن جبار" لم يستخدم هذه الألوان عبثا بل لها دلالات تنعكس في أحداث الرّواية.

حيث يدل اللون الأسود على حياة البؤس والشقاء والظلم التي كان يعيشها الناصر وعواد في المصحة :"حملوني كل بؤس العالم"،[3] "البوابات تصدر صريرا معدنيا يشمئز منه القلب، أشبه بالقبور"[4] ، "أنا حزين" [5]، فكل هذه العبارات تدل على الحياة السوداوية في المصحة ، وكذلك حرق الحديقة والحرب الطاحنة التي دارت بين الفريقين وإدارة المشفى

[1] – أحمد مختار عمر: اللغة واللون، دار عالم الكتاب، القاهرة، مصر، ط1، 1982، ص 70.

[2] – صالح ويس، الصورة اللونية، ص 129، 130.

[3] – محمد بن جبار: هايدجر في المشفى، ص 120.

[4] – المصدر نفسه، ص 40.

[5] – المصدر نفسه، ص 184.

حيث "تحول كل شيء إلى خراب ، إلى رماد أسود في مملكة الرب"[1] ، "تحولت المساحة إلى سواد داكن".[2]

أما اللون الأبيض فقد تجسد في الرواية بسعادة النزلاء حيث استعادت الحديقة اخضرارها:" استنبتت مجددا"[3]، "تحول السواد إلى ألوان، وتحول الأمل إلى جمال يسر الناظرين" [4]، "عمت فرحة عارمة بين النزلاء".[5]

كما يرمز إلى النصر والسلام الذي حققه النزلاء ضد الإدارة السامية، "في جو احتفالي رائع" ، "صاروا أكثر لطفا وإنسانية ووداعة"[6] ، حيث تحصلوا على كل مطالبهم كحقوقهم الفردية وكرامتهم الإنسانية. أما اللون الرمادي فتجسد في شخصية عواد التي قررت في البداية أن تتخذ الحياد كمبدأ لها وعدم الانضمام إلى أي فريق.

كما بدا واضحًا في الهدنة والاتفاق المسالم بين الفريقين (الهايدجريين والبوبريين).

وتجسد تضاد الألوان (الأبيض والأسود) في بادئ الأمر في الصراع بين فريق هايدجر وفريق بوبر، ثم يتحول ذلك الصراع ضد إدارة المشفى باتفاق الفريقين.

## 3 – المبحث الثاني: اشتغال المضمرات في متن الرّواية.

### 3 –1 – النسق الثقافي:

هي تلك العناصر المترابطة والمتفاعلة والفنون والأخلاق والقانون وكل المقدسات، والعادات الأخرى التي يكتسبها الإنسان في مجتمع معين. وهذا ما تطرق إليه الكاتب " محمد بن جبار " في روايته " هايدجر في المشفى"، التي «تعتبر رواية تعبر عن حال الأديب

[1] – محمد بن جبار: هايدجر في المشفى، ص 134.

[2] – المصدر نفسه، ص 13

[3] – المصدر نفسه، ص 135.

[4] – المصدر نفسه، ص 186.

[5] – المصدر نفسه، ص 186.

[6] – المصدر نفسه، ص 184.

الجزائري الذي يعيش في المناطق الداخلية للوطن. إنه ابن مجتمع بسيط وبيئة مغمورة جعلت منه شبيها بالمثقف العضوي عند الفيلسوف الإيطالي " أنطونيو غرامشي" ANTONIO Gramsci لتمتزج رواية " هايدجر في المشفى" بين ظروف الكاتب المهمش الذي يعاني من غربة داخلية تعتريه داخل مجتمعه، وبين مجتمع بعاني هو الآخر من عدّو أمراض، بعضها دخيل وبعضها جاء كنتيجة للظروف الاجتماعية والثقافية والسياسية القاهرة».[1]

يستهل الكاتب " محمد بن جبار" روايته " هايدجر في المشفى" بالتمرد على العملية النقدية، ودور النقاد في الساحة الأدبية الجزائرية، حيث يشير السارد إلى الدور النمطي والتقليدي للنقاد وتمسكهم بالتعريف القديم للنقد، باعتباره أداة «تقف عند حدود دراسة الأعمال البدائية بقصد الكشف عما فيها من مواطن القوة والضعف والحسن والقبح وإصدار الأحكام عليها».[2] وهذا ما يذهب إليه السارد " محمد بن جبار" بجملة تهكمية يحاول من خلالها تقويض العملية النقدية والسخرية من النقاد يقول السارد على لسان " ناصر" « سأحفظ الألفية» فأخطاؤه في النحو جعلته هشا للغاية وهدفا سهلا من طرف البعض، لا يتحدثون إلا عن أخطائه النحوية، لا أحد يتلفت إلى إبداعه ووجهات نظرة الكبيرة التي تزخر بها رواياته، لم يجد أحد يلتفت إلى الحدث والسرد والشخصيات والمواقف وصراع الأفكار والبناء الروائي، وصراخه الذي غالبا ما يكون صامتا، أصدقاؤه وأعداؤه على السواء اكتشفوا عقب أخيل ( نقاط الضعف) كل مرة يوجعه احدهم، بات هوس الكتابة عنده يتراجع بسبب ضعفه المزعوم مما زعزع الثقة في قدراته، كان يستمتع إلى فقها الكلام الذين لا ينتجون شيئا سوى طحن مقولات الأوائل ويلقونها جزافا في وجوه جمهورهم الأخرق أو أمام الكراسي الشاغرة، كان

[1] – ينظر: لعلاونة محمد الأمين: تأويل الكتابة بالتمرد في رواية" هايدجر في المشفى" لمحمد بن جبار، مجلة الدراسات الثقافية واللغوية والفنية، العدد 02، نوفمبر 2018، المركز الديمقراطي العربي، ألمانيا، برلين، ص 295.

[2] – عبد العزيز عتيق: في النقد الأدبي، دار النهضة العربية، بيروت، ط2، 1972، ص 264.

يتساءل كيف يمكنه التحكم في ادواته ومفرداته اللغوية وقواعدها نحوا وصرفا، وهو لم يتكلم بهذه اللغة مطلقا إلا في المدرسة». [1]

إنّه تمرد صريح في قالب ساخر تهكمي، يحاول " محمد بن جبار" من خلاله استصغار النقاد لاحتفاظهم بمنظومة قديمة لا تجاري عصر ما بعد الحداثة والذي يقوم على « نشاط فكري يتخذ من الثقافة بشموليتها موضوعا لبحثه وتفكيره ويعبر عن مواقف إزاء تطوراتها وسماتها »[2] إنه قصور في الساحة النقدية، حيث أن النقاد يهتمون بظاهر النصوص النقدية على حساب المضمون بل هو بحث عن نقاط الضعف اللغوية للكاتب من أجل إيقاعه في هوة النصوص غير القابلة للنشر والقراءة واحباط قدراته الإبداعية.

يواصل " بن جبار" تمرده على المنظومة النقدية من خلال «اشاراته ضمنيا إلى غياب التنظير والعوامل الموضوعية أثناء بناء الناقد العربي لنص على حساب النّص الأول، حيث يوعز النقد في الجزائر إلى عوامل ذاتية ذوقية تشبه إلى حد كبير الشعر الجاهلي وبعده النقد العربي القديم خاصة العباسي منه للشعر الجديد».[3] وهذا ما يشير إليه السّارد في وصفه للنقاد " بالقردة النحوية" الذّين لا يجيدون سوى التقليد، و" المتفيهقون" الذّين ينغصون على الكتاب الجدد بأشكال عدّة.

حيث أبدى " محمد بن جبار" رفضًا واضحًا لعملية النّقد التّي تخضع لها النّصوص الرّوائية في السّاحة الأدبية خاصة للكتاب الجدد، حيث يقول السّارد « وجد نفسه عرضة لانتقاد فاجر لا علاقة له بالنقد الرزين العلمي المتأني، كان من الممكن الأخذ بيده نحو مواضع الزلل والإشارة لها، رغم أنّ كل الأفكار بطبيعتها بسيطة لا تعرف معنى ولا تشوش مدلولا، ولا تطمس مضمونا... القردة النحوية أفسدوا فرصة باعتراضهم له، مارسوا كعادتهم

[1] – محمد بن جبار: هايدجر في المشفى، بوهيما للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2018، ص 10.

[2] – ميجان الرويلي: سعد البازغي، دليل النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2002، ص 305.

[3] – محمد أمين لعلاونة: تأويل الكتابة بالتمرد في رواية " هايدجر في المشفى" لمحمد بن جبار، مجلة الدراسات الثقافية واللغوية والفنية، العدد الثاني، نوفمبر 2018.

رقصة الستربتير المعروفة لديهم».[1] إنّها عملية ساخرة تبحث عن المهمش في العملية الإبداعية، وزاوية نظر النّقاد للكتاب، وكذلك نظرة المجتمع لهؤلاء المثقفين حيث تعتبرهم فئة غير مرحب بها كما قال السّارد على لسان عواد « إنّي لا أعاني من أزمة سكن، إنّما أعاني من أزمة فضاء، أزمة بيئة لا ترحب بفئة أشخاص من ذوي الأيادي الناعمة كالموظفين والمعلمين والمتعلمين»[2] فهي نظرة تنم عن مصالح ذاتية على حساب مكانة صاحبه على حساب منتوجه الأدبي أو نوعية إنتاجه « القلائل الذّين قرأوا في الجرائد خبر نشر ورايته الوحيدة أخذهم الفضول وسألوه سؤالا محدد: كم تجني من الكتاب؟... يقصدون المال، لما أخبرتهم أن المال ليس أمرا مهما في قضايا النشر انصرفوا عنه ولم يعودوا يسألونه»[3] فهم لا يأبهون للكتابة ولا للروايات ولا فنون الثقافة والفن فهي تعتبر وسيلة من وسائل الترف والتسلية التي لا معنى لها.

ليهاجم " بن جبار" النقاد والكتاب على حدّ سواء بطريقة تهكمية ساخرة التي تعتبر من أروع الفنون الأدبية التي أنتجها الإنسان، وذلك بتقديم نقد لاذع في جو من الفكاهة والامتاع.

يعيش المثقف وسط المجتمع، لم يمنح سلطة مادية قيمة بقدر ما وهب سلطة " روحية" والتي لم يجدها السارد بجانبه في وسط ثقافي يهتم بالماديات على حساب القيم والمبادئ التي تحرك المجتمعات المتقدمة ثقافيا يقول " بن جبار" على لسان " ناصر" «تبدو الأجواء غير مشجعة على الإطلاق قال في نفسه، كان من الاجدر ترك الأمر بينه وبين نفسه لا فائدة تجنى من إخبار الناس... لقد وقفوا مطولا عند مقولة " سارتر" الآخر هو الجحيم" فليذهب الآخر إلى الجحيم» [4]

فكان أول «درس تعلمه، حين وقف على حقيقتهم فالناس يهرولون وراء المظاهر، النجاح مرتبط أشد الارتباط بالمظاهر وليس بالمضامين، فهو مرتبط أكثر بالصورة التي

[1] – محمد بن جبار: هايدجر في المشفى، ص 13.

[2] – المصدر نفسه، ص 43.

[3] – المصدر نفسه، ص 15

[4] – المصدر نفسه، ص 18.

يكون عليها الأشخاص ما يمكنونه من خيارات، إنه ثورة على المركز الذي يتمثل كدائرة يحيط بها مجموعة مثقفين، متصالحين مع المظاهر أكثر من تصالحهم مع المضامين».[1]

حاول " بن جبار" في الجانب الثقافي أن يسلط الضوء على بعض المثقفين غير الواعين كالنقاد الذي يهتمون بالشكل على حساب المضمون، فيركزون على الأخطاء النحوية واللغوية في الأعمال الأدبية، بدل التركيز على البناء الروائي والأحداث والشخصيات، الأمر الذي يؤدي الى احباط الكتاب وزعزعة قدراتهم.

**3 – 2 – النسق الاجتماعي:**

لكل مجتمع نسق اجتماعي عام تتدرج تحته كافة أوجه السلوك الإنساني، ويتضمن مجموعة من النظم الاجتماعية ذات قواعد سلوكية مستقرة تحكم الأنشطة الإنسانية في ظل جمع من الأفراد المتفاعلين. وقد اهتمت الرواية الجديدة بالالتفات إلى الواقع من حيث تصويره ومساءلته، وهو التفات فرضته التحديات الحضارية والحركات السياسية والخيبات والتطورات والإيديولوجيات.

يرتقي السارد محمد بن جبار بعد حديثه عن مركزية بعض الكتاب/ النقاد والإعلام، بلغة ساخرة إلى المجتمع/ المركز ليحاول تقويض مركزية الزواج والوظيفة كمركز للسعادة وهذا ما رفضه المجتمع ممثلا في والدته والمقربين منه، إنّها مخالفة تستوجب العقاب «فالمخالفة تقيم بالفعل، الفرد في مواجهة المجتمع بأكمله، والمجتمع في مواجهة الفرد ولمعاقبته فهو يمتلك هذا الحق كمجتمع بكليته، صراع غير متكافئ».[2]

وهذا ما يذهب إليه السارد في روايته، حيث يقول:" الآن أصبح حرا أكثر من أي وقت مضى لاسيما أنه متحرر من أعراف المجتمع وليس له أسرة تطالبه بالالتزامات والمسؤوليات، يعرف هذا جيدا بشكل ما، وقد تحايل عل مقربيه وأهله في مسألة عزوفه على الزواج، طالما كانت والدته تؤنبه في كل مناسبة، كان الجميع ينظر إليه بنوع من التوبيخ

[1] – محمد أمين لعلاونة: تأويل الكتابة بالتمرد في رواية " هايدجر في المشفى" لمحمد بن جبار، ص 298.

[2] – المرجع نفسه، ص 298.

والاستهجان لكنه كل مرة يخفف من وطأة الأمر بحجة أنه يبحث عن امرأة مناسبة ... لكن هذه المرة وهو يفك مؤقتا رباطه بالوظيفة يجعل الأمر أقل وطأة حيث تضعف الضغوط الممارسة عليه أو على الأقل يراجع الوالدان مسألة الزواج أو التأخير في البث فيها".[1]

وهو ما حصل لناصر بطل الرواية الذي انتهى به الأمر في مصحة الأمراض العقلية لأنه خالف أعراف المجتمع وتمرد عليها وتسعى وراء حلم الكتاب يتعرف الناصر خلال مكوثه في المصحة على عواد الذي هو شخصية كتومه وغامضة، يطلع الناصر على قصته من خلال مخطوط قدمه له، فيكتشف أن سبب تواجده في هذا المكان هو ارتكابه لجريمة قتل دفاعا عن شرف أسرته، إلا أن مشكلة عواد هي أكبر من مجرد إزالة نذل لا يستحق الحياة، بل لكونه كاتبا محط سخرية من كرف الجميع بمن فيهم زوجته التي هي أقرب الناس إليه، حيث يكتشف عواد في غمرة معركته غير المتكافئة مع أجهزة الدولة ومع الوعي المستلب للناس، أن الحياة تسير وفق منطق معكوس وأكثر ضحايا هذا الواقع هم الكتاب، فقد كان عواد موظفا بسيطا يعاني من ظلم المجتمع وظلم النظام وقهر الحياة، فكانت ذاته تعبيرا عن التمرد على كل القيم: قيم الدولة، قيم المجتمع وقيم القانون لتبقى ذاته المتشظية أحسن تعبير عن معاناة الفئة البسيطة من الشعب التي تعاني التهميش وسلطة القوانين الجائرة التي يصنعها النظام الحاكم والتي "تؤدي إلى إفقار الناس وتدمير حياتهم، وهم أيضا الذين يستخدمون البوليس للقضاء على من يحاولون المقاومة".[2]

وهذا ما يقره السّارد على لسان عواد قائلا:" في هذه اللحظة التي أكتب فيها هذا النص، شخص نذل يقف الآن قبالة منزلي على بعد عشرة أمتار في الجانب الآخر من الطريق، يسند ظهره على حائط بيت متهالك. أعلم أن كل نصوص العالم لا يمكن ان تثنيه عن سلوكه هذا، ربما وحدها العصا يمكنها أن تغير من الوضع قليلا أو كثيرا ... أكتب لتطلع – فيما بعد – النيابة العامة والدفاع وقاضي التحقيق وقضاة محكمة الجنايات أنني لم

[1] – محمد بن جبار: هايدجر في المشفى، ص 22.

[2] – ميجان الرويلي: سعد البازغي، دليل النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2002، ص 305.

أكن مجرما بطبيعتي ولم تكن لي نوايا إجرامية في إيذاء أي شخص في هذا العالم، يعرفون أنني إنسان مسالم وديع ومواطن صالح، خدمت مجتمعي –كموظف– بتفان وحسن نية".[1]

إنّها صورة لشخصية تحاول التأقلم مع مجتمع متحجر يعيش على أنقاض الاستبداد لا يعير أي احترام للطبقة المثقفة، فليس هناك أي مكانة اجتماعية للكاتب، فهو في نظرهم شخص فاشل لا يجيد شيئا إلا الكتابة كما يقول السارد على لسان عواد:" أعمل موظفا منذ ثلاثين سنة، يداي اعتادتا على القلم والكيبورد، لم يحدث أن حملت ثقلا أو فأسا، او معولا او خنجرا أو هدية، يداي تألفت مع القلم والأوراق والرسائل الإدارية والأعمال المكتبية مما أكسبها طراوة وليونة على مر الزمن، بالتقادم لا تقويان على أي شيء مجهد أو قاس"، [2]فهو شخص مرهف الإحساس لم يقم في حياته بأي عمل شاق.

رغم أنّه شخص مثقف لكن زوجته والمجتمع لم يستطيعوا أن يتفهموا هذا الجانب فيه، فهو لا يمارس ممارساتهم، لا يعنف جيرانه ولا يفرض نفسه على الآخرين، يظل يتعامل فقط مع الأوراق، فكل حياته كانت في مكتبه منعزل وغير مندمج مع مجتمعه الذي يتعامل فقط مع المظاهر. مجتمع غير واع لا يحتك بالثقافة، وبالنسبة لهم شخص غريب الأطوار وغير طبيعي ومنزوي في عالمه الخاص لا يحتك معهم.

فغياب التوعية الثقافية هو الذي يبرر هذا التعامل، فهذا الحي "حي المرجة" لا يملك أي نوادي ثقافية ولا مكتبات لذلك لا يجد سكان الحي إلا العنف مع بعضهم البعض بسبب غياب الثقافة والوعي، كما قال بن جبار على لسان عواد :" لا يوجد في حي المرجة الذي اقيم فيه نواد ثقافية أو رياضية او مكتبات أو ملعب أو اي فضاء تسلية يمتص فراغ الشباب هناك، لا يوجد إلا ما تبقى من بساتين الخراب يقصدها شباب الحي للتهرب من عيون الأمن

[1] – محمد بن جبار: هايدجر في المشفى، ص 37.

[2] – المصدر نفسه، ص 40.

وإخفاء الأشياء المسروقة وعقد جلسات السكر العلني".[1] فهذا الحي لا تتوفر فيه أدنى الظروف لتهيئة طبقة مثقفة لذلك نجد النفور بين سكان الحي وعواد باعتباره شخصا مثقفا.

كل ما له علاقة بالثقافة كان محل تهكم وسخرية، فحتى زوجته أقرب الناس إليه لم تكن تدعمه ولا تقدره ولا تراه رجل يعتمد عليه فهي لا تشعر بالأمن معه لأنه لا يستطيع الدفاع عن عائلته كمل قال عواد: « رأيت هذا عندما حملت زوجتي خنجرا كبيرا ووضعته تحت وسادتي...، أحزنني هذا كثيرا خصوصا لما قالت لي حين طلبت منها إبعاد تلك الآلة الحادة: أدافع بها عن نفسي وعن بناتي! ... فأنا وأنت فلا تقوى على حملها!»[2]

شعر عواد أن ما قالته زوجته صحيح لهذا قرر الانتقام من المجرم وأن لا ينصاع لقانون الجنايات الجائر الذي يحمي طبقة على حساب طبقة أخرى، لتختار ذاته الانحياز لمبدأ الشريعة الإنسانية التي تحقق إرادتها بنفسها، بعيدا عن القانون حيث اختار عواد العبارة القائلة بأن: «الداء القوة والدواء المقاومة»،[3] وهو ما أدى به إلى دخول المصحة في النهاية، بعد جريمة قتل كان ضحيتها لص حاول التملص من مواد القانوت، وتوزيع الاتهامات في ظل قانون غير متوازن يحمي اللصوص ويدين الشرفاء حسب السارد الذي يصف حالة عواد قائلا:« دخلت في كآبة حادة وحزن شديد. كانت بداية شعوري باليأس، أحسست بدونيتي وزاد احتقاري لنفسي، كرامتي مجروحة إلى حد الرثاء، كنت أسير كامرأة سيئة السمعة، كعاهرة، برأس مطأطئ لا أقوى حتى على رفعه ... طعنته عدة طعنات كانت كافية ليتحول إلى جثة هامدة».[4]

إنه قانون القوة الذي اختاره عواد لتحقيق عدالته بعيدا عن القوانين الوضعية، إنها إرادة القوة التي كانت :" مخبأة داخل الإرادة الأخلاقية وأن هذا البغض وهذا الاحتقار من

[1] – محمد بن جبار: هايدجر في المشفى، ص 41.

[2] – المصدر نفسه، ص 39.

[3] – عبد الرحمن الكواكبي الطابع والاستبداد ومصارع الاستبداد، كلمات عربية للنشر والتوزيع، مصر، دط، دت، ص 12.

[4] – محمد بن جبار: هايدجر في المشفى، ص 88.

تجلياتها، آنذاك سينتبه المضطهد إلى أنه يقف على قدم المساواة مع مضطهدة وأنه لا يفوته بأي امتياز وليس في حركية أعلى منه".[1]

وهذا ما حصل مع ذات عواد في الرواية، حيث وجد نفسه مظلوما من طرف العدالة ومن طرف المجتمع بل وحتى من طرف المجرم الذي حاول سرقة منزله وخرج بريئا من التهمة، مما جعله يحقق عدالته بنفسه.

في هذا النسق الاجتماعي حاول الكاتب بن جبار أن يركز على شخصية الكاتب (المثقف) المهمش الذي لم يستطع ان يتأقلم في مجتمع متحجر لا يعير أي احترام للطبقة المثقفة.

**3 – 3 – النسق السياسي:**

إن البحث الأنثروبولوجي في السياسة هو بحث في النسق الثقافي حيث أن طبيعة النظام السياسي في كل المجتمعات والبلدان هو انعكاس لثقافتها. فالديموقراطية نفسها، باعتبارها أرقى أشكال إدارة الحكم والسلطة لا يمكن اختزالها في الفعل الاقتراعي البسيط، بقدر ما هي خلاصة تركيبية للثقافة السياسية التي تتفكك أثناء التشريح الأنثروبولوجي إلى رموز ودلالات بمشمول التمثلات والصور التي يكونها الأفراد والجماعات عن السياسة والسياسيين.

ولا يستقيم ضمن هذا الأفق بناء المعنى السياسي، إلا باستحضار كل العلوم ذات الصلة، خاصة وأن "الفساد بمختلف تجلياته هو نتاج الخلل الوظيفي في أداء النسق السياسي"[2] ، لذلك سنحاول استدعاء كل المصادر والموارد المعرفية الممكنة لتفكيك مفهومي

[1] – محمد أمين لعلاونة: تأويل الكتابة بالتمرد في رواية " هايدجر في المشفى" لمحمد بن جبار، ص 300.

الانثروبولوجيا: علم الانسان هي دراسة البشر وسلوك الانسان والمجتمعات الماضية والمحاضرة علم الانسان الاجتماعي أو علم الانسان الثقافي يدرسان قسم ومعايير المجتمعات.

[2] – عياد أبلال: النسق السياسي العربي بين الفساد والإصلاح، الأسس والمرجعيات، مقاربة سيسيو أنثروبولوجية، قسم الفلسفة والعلوم الإنسانية.

الفساد والإصلاح السياسي في المجتمعات العربية وإعادة بناء المعنى السياسي من خلال الأنثروبولوجيا التأويلية، كمنهج يتعالق مع باقي الحقول المعرفية، في وقت تغيب فيه السياسة الحكيمة، مما ينتج تضخم الفساد في الأحزاب والحكومات وكافة المؤسسات ذات الصلة.

فقد جاءت رواية " هايدجر في المشفى " لـ "محمد بن جبار" رواية تستهدف بأبعادها كشف واقع المجتمع الجزائري الذي يعاني معاناة اجتماعية، نفسية وسياسية نتيجة لفساد النظام السياسي والطبقة الحاكمة الذين يسعون إلى إرضاء مصالحهم الشخصية، ودمروا بمواقفهم أسرا كثيرة، وحكموا على الشعب بالفقر والجوع والقلق الوجودي والروحي.

هكذا بدا واضحا أن محمد بن جبار قد تعمد التركيز على نفسية بطل هذه الرواية لغاية كشف الحياة الصعبة التي يعيشها المثقف الجزائري.

فبطل الرواية الناصر، هو روائي عانى من عاهات لغوية ومن سخرية المجتمع منه، بسبب أولا أنه كاتب رواية، وثانيا بسبب أنه استقال من وظيفته الإدارية لأجل التفرغ لقراءة الكتب النحوية القديمة، والهدف هو ترميم لغته العربية، ليجد نفسه في مصحة للمجانين بعد أن تم خداعه وقيل له أنه ذاهب لتعلم الألفية في زاوية "سيدي شحمي". وحين أراد أن يسأل عن الأمر قائلا:" لماذا هذه الأسوار العالية والأسلاك الشائكة؟"،[1] فقيل له بأنها مملكة الرب.

وأخبره حارسه الشخصي أنه تمنع الأسئلة في مملكة الرب حيث قال السارد على لسان الحارس الشخصي: " ما دمت نزيلا جديدا ولا تملك فكرة عن المملكة وعن نظامها الكوني، إنّه يقبح من يسأل، يمنع طرح أي نوع من الأسئلة لا أحد له الإجابة، الإجابة حق حصري للرب".[2]

---

[1] – محمد بن جبار: هايدجر في المشفى، ص 31.

[2] – المصدر نفسه، ص 90.

هايدجر: نسبة إلى الفيلسوف الألماني مارتن هايدجر (26/ 09/ 1976):

تمثل المصحة هنا دولة قائمة بذاتها التي تتكون من السلطة الحاكمة والتي تتمثل في الإرادة السامية (إدارة المشفى).

كما نجد كذلك صنفين من النزلاء في مملكة الرب، "نزلاء الافكار ونزلاء الأفعال هم الأقل قيمة من نزلاء الأفكار وهم من ذوي الدوافع الأرضية كالجشع والغيرة وحب الامتلاك".[1] وهم الفئة البسيطة التي لا تشكل خطرا على السلطة. أما نزلاء الأفكار فهي تلك الأفكار المحظورة التي تهدد عرش الربوبية، وتشكل تطاولا على الذات السامية"،[2] وهي تمثل الطبقة المثقفة والواعية التي تهدد السلطة الحاكمة، وفي حقيقة الأمر أن هؤلاء النزلاء ليسوا سوى مجانين منهم أتباع "هايدجر" من جهة، وأتباع "كارل بوبر" من جهة أخرى وكلا الفريقين في صراع دائم

كان الهيدجريون أول من نجح في الوصول إلى الساحة السياسية وقاموا بطرد البوبريين منها، ومن كل المناصب، لكن استطاع البوبريون العودة إلى الحكم وانتقموا من الهايدجريين، لينشأ بعدها بينهما صراع دائم حول الحكم. وكأن هذا المشفى نموذج مصغر للمجتمع الجزائري، فهذا ما يحدث تماما بسبب فساد النظام مما سرع من أزمة الحكم الخانقة باعتبارهم خونة الوطن الذين رهنوا ثرواته إلى الأجانب، عمّ الفساد بشكل واسع ومقنن، مما أدى إلى دخول البلد في حالة تدهور متقدمة، كل يوم تعلن منطقة ما انفصالها عن باقي مناطق الوطن، عمّ الشغب كامل المدن والقرى.

واصل الناصر في طرح الأسئلة محاولا الاستفسار عما يحدث في المصحة لكن لم يجد إجابات وتعرض لعقاب من طرف إدارة المصحة، كما قال السارد على لسان الناصر:" بينما أنا في التحقيق الخاص، حملوني كل بؤس العالم قال لي أحد الزبانية أن العالم ليس

---

كارل بوبر: فيلسوف نمساوي – انجليزي (1902 في فيينا/ 1994 في لندن) متخصص في فلسفة العلم وكتب بشكل أوسع عن الفلسفة الاجتماعية والسياسية، يصف " كارل بوبر" نفسه بالإرادي، اكتسب شهرة عالمية ككاتب سياسي عن كتابه " المجتمع المفتوح وأعدائه"، أعماله الفلسفية هي بحث عن معيار صادق للعقلانية العلمية.

[1] – محمد بن جبار: هايدجر في المشفى، ص 34.

[2] – المصدر نفسه، ص 35.

بحاجة إلى الأسئلة، العالم بحاجة إلى الانضباط والطاعة وكما سماه "الامتثال للتشريعات"".[1] فالنظام في المصحة أشبه بالنظام العسكري حيث الأوامر تطبق دون أدنى نقاش.

فشخصية الناصر هنا تمثل الشخصية الواعية والمثقفة التي تهدد السلطة، وهذه الأخيرة ترفض هكذا أشخاص يهددون وجودها، فهي تحاول إنتاج أشخاص منغلقين على حياتهم الداخلية، ولا يشكلون أي خطر على السلطة، فكلما كان المجتمع بعيدا عن الثقافة ابتعد عن السلطة، حيث ينشأ الاستبداد على القاعدة الثقافية ويصبح الفساد بينة مولدة للاستبداد ويصير الكل ممارسا للاستبداد على من هو أدنى منه، فإدارة المشفى تمثل السلطة العليا، تمارس الاستبداد على الكل بمن فيهم الفريقين (الهايدجريين والبوبريين)، وأصحاب البزات ثم النزلاء. وفريق هايدجر وبوبر بدورهم يمارسون السلطة على أصحاب البزات، أما النزلاء فهم الطبقة التي يقع عليها كل الاستبداد.

وهذا ما يحدث في الواقع، فالزعيم السياسي يمارس سلطة على مرؤوسيه من وزراء وغيرهم، وهؤلاء يسقطون الاستبداد على من يليهم في مراتبهم الوظيفية، بنحو يمسي التسلط نسيجا متفشيا في كل طبقات المجتمع ومؤسساته، فالتسلط تنتجه السلطة المستبدة وتصوغ شخصية رعايا وأتباع مجردين من كل إرادة في الاختيار، إلا إرادة التسلط التي يسقطونها على من هم دونهم.

كما أن هؤلاء الأفراد الذين أنتجتهم السلطة المستبدة «يمدون هذه السلطة على الدوام بحياتها وكيانها الذي يقف وجودها واستمرارها عليه، فلو لم تصنع السلطة هذا النمط من الرعايا لما تواصل بقاؤها، بمعنى أن الأتباع تتشكل شخصياتهم في فضاء الاستبداد والتسلط، وهم أثر من آثار السلطة ونتيجة لها، مثلما هم المادة الأولى التي يشتق منها تسلط المستبد وتتكرس سطوته، ذلك أن السلطة تشكل بنية عامة شاملة يتشبع بها المجتمع بأسره، ويعاد تكوينها باستمرار في إطار المتغيرات السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية».[2]

[1] – محمد بن جبار: هايدجر في المشفى، ص 120.

[2] – عياد أبلال: النسق السياسي العربي بين الفساد والإصلاح، ص 23.

لذلك تصبح الحريات المدنية مسيجة وفق الخطوط الحمراء التي لا يجوز بأي حال من الأحوال تجاوزها، وها ما كان يحدث في المصحة حيث لا يسمح للنزلاء بالكتابة والتدوين وكانوا تحت الرقابة الدائمة حيث يقول السارد على لسان الناصر "كنت قد استهلكت آخر ورقة من كراسة الملاحظات، خبأتها في مكانها المعتاد بالصور درء لكل مداهمة مفاجئة، التشريعات في مملكة الرب صارمة من ناحية التدوين، تحتاج إلى رخصة قبلية ومساءلة بعدية صارمة، والتشديد على نزلاء الأفكار أكبر بكثير من غيرهم، أما نزلاء الأفعال فأقل درجة إلا إذا تبين أن هناك محاولة تجاوز".[1]

إذا تشيع في فضاء الاستبداد شبكة مفاهيم تنفي كل ما يتطابق معها، ويمثل نسخة مكررة عنها "وتشكل هذه الشبكة نظاما ذهنيا، يتجلى في عقلية ونمط أحادي اختزالي، كما تتكرس في ظل الاستبداد بنية نفسية معاقة، تستسيغ الخضوع، الانسحاق والتهرب من أية مسؤولية".[2]

إنها نفسية عبيد أبرز سماتها الشعور بالدونية والحقارة والتبعية وعدم الاستقلال في التفكير والعجز عن اتخاذ أي قرار وغياب المبادرة والموقف الشخصي، "وتعيش نفسية العبيد حياة نيابية مستعارة، وكأن صاحبها يمثل دورا آخر في حياته"، أي أنه لا يستطيع أن يعبر عن شخصية ولا يمثل ملكاته وإمكاناته وإنما يعيش على ما يمليه المستبد.

يكشف ناصر عوالم المصحة ويتعرف على عواد، ويصبح صديقه المقرب، ويقرر الناصر أن ينخرط في صفوف الهايدجريين بعد أن قرأ كتاب هايدجر "الكينونة والزمن" وكذلك حماية لنفسه بعد اختفاء صديقه عواد والذي تم اختطافه من طرف إدارة المشفى دون أن يعرفوا عنه شيئا، فهذه هي الطريقة التي يستخدمها المستبدون ليزيحوا عن طريقهم كل من يقف في وجههم، حيث يتعرضون للاضطهاد وفي نفس الوقت هي رسالة وتهديد لغيره من المثقفين لكي. يغيروا من أفكارهن التي تشكل خطرا على سلطتهم.

[1] – محمد بن جبار: هايدجر في المشفى، ص 84.

[2] – عياد أبلال: النسق السياسي العربي بين الفساد والإصلاح، ص 23.

حيث تبلورت لدى الناصر فكرة التغيير، فالتغيير عنده لا يتم إلا بتحرير الذات من أسئلتها الكبرى، التي ينبغي مواجهتها، عكس عواد الذي بدا أكثر يقظة وفهما للعبة السلطة فهو يرفض أن يكون لعبة في يدهم ويرهن بذلك استقلاليته وحريته، فهذه الأخيرة تعرف كيف تدير حروبها من بعيد مستغلة حماسة الحمقى والأغبياء. كما جاءت في مقولة لروبرت غرين "إن التعامل مع الحمقى هو جزء من الكوميديا البشرية التي لا تستحق الشعور بالاستياء منها والقلق من أجلها"[1]، حيث يعيش هؤلاء النزلاء مصيرا محتوما ومخططا له من قبل لا يملكون أدنى حرية في التفكير، أو اتخاذ أي موقف يخص حياتهم الشخصية ويعيشون تحت إرادة السلطة.

طُلِب من الناصر إعادة ترميم الحديقة، فهي أول خطوة لإدماجه ضمن المجموعة، بعد محاولات عدة للمهندسين والتقنيين الستبقين التي باءت بالفشل، وبما أن الناصر له شهادة تقني زراعي ولديه تجربة أعطوه تلك الفرصة لإثبات مهاراته ونفسه، واقترح حرق الحديقة، لأن تربتها مسمومة وغير صالحة للزراعة، فهو عمل جريء منه، إذا فشل سيعاقب من طرف الإدارة السامية، كما قال السارد على لسان الناصر:" تربتها مسمومة وملوثة بالأدوية والبنزين والرصاص، تركيز شديد من حمض الكلور سيدي".[2]

فهذه الرّواية تنقد الواقع الجزائري فشخصت بعمق مشاكل الفرد، في مجتمع تلاشت فيه القيم وساد فيه الظلم والفساد، فهذه الرؤية المأساوية التي يعبر عنها الروائي من خلال نسق مضمر يتمثل في الحديقة التي لم تعد صالحة للزراعة رغم كل المحاولات لإعادة استصلاحها، وهذا بالضبط ما يحصل مع نظامنا الفاسد رغم كل محاولات الاصلاح إلا أنها باءت كلها بالفشل، ليتدخل الناصر ذلك المثقف الفعال الذي يحاول ان يحد من هذه الأزمة، على عكس عواد المثقف الصامت الذي قرر أن يبقى بعيدا عن غمرات السياسة. فيقترح الناصر إحراق الحديقة أي تغيير جذري للنظام"، لكن الحرق ليس لذاته، صعب أن يتفهموا

[1] – محمد بن جبار: هايدجر في المشفى، ص 102.

[2] – المصدر نفسه، ص 135.

الأمر، صعب إقناعهم ان الحياة يمكن أن تزهر بعد حرقها وإحالتها إلى رماد"،[1] فلا يستقيم النظام إلا بالتغيير الجذري لكل الهياكل، وليس بمجرد إصلاح لخلل وظيفي، فهذا الاصلاح كفيل أن يأتي بثمار على كل الميادين، وهذا ما حصل بالفعل فقد نجح مشروع الناصر واستنبتت الحديقة من جديد، فالتغيير يحتاج إلى الجرأة في اتخاذ القرارات.

فالسلطة الحاكمة باعتبارها أعلى أشكال الحكم، يجب أن تتمتع بالنزاهة والعدل والمصداقية، عدم انتهاج السياسة الحكيمة ينتج تضخم الفساد في الأحزاب والحمومات وكافة المؤسسات ذات الصلة. يعد الفساد السياسي من أخطر التحديات التي تواجه الجزائر، حيث تفشى الفساد بكل صوره وأنواعه وهو كالسرطان يستشري في جسد الدولة، ويجعلها هزيلة غير قادرة على تحقيق أهدافها، والتسامح وغض البصر عن الفساد يؤدي إلى استمرار هذه الآفة مما يؤدي إلى صعوبة الإصلاح وتفاقم أمره.

وللأسف الجزائر انتشرت فيها ظاهرة الفساد بمختلف أنواعه ومستوياته، فأصبح الفساد خالة مرضية معقدة أمام الإصلاح والتنمية.

لقد حصلت العديد من المعارك والكثير من الخلافات بين أتباع "هايدجر" وأتباع "بوبر" وكانت كلها معارك وصراعات مجانية من أجل مصالح ضيقة وآنية، ولم يهتدوا إلى معرفة مصدر تغذية الحروب إلا بعد مدة طويلة، بعد استنزاف جهودهم ومواردهم، لكن وجود أشخاص مثل عواد والناصر يغيرون اتجاه الصراع مباشرةمع أولئك الذين يغذون الصراع والعنف المتمثلة في إدارة المشفى التي من مصلحتها أن يدوم الصراع لأسباب خفية.

وبعد كل تلك الحروب الطاحنة بين الفريقين، تلاها سلام وهدنة بين الطرفين (الهايدجريون والبوبريون)، ليجد الناصر وعواد نفسيهما منظمين للحركة الهايدجرية بعد أن نجح في إقناع عواد بالانضمام إليه، ومساندته في محاولة للانقلاب ضد نظام المصحة المستبد وتحطيمه فكما قال السارد على لسان الناصر:" طلبت أن يشاركوا في حماس في

[1] – محمد بن جبار: هايدجر في المشفى، ص 135.

تفعيل برنامج الجماعة الهايدجرية لأجل وقف تدهور الحياة وخدمة للجماعة البشرية وفي حقيقة الأمر ما قلته ووجهته لعامة الجماعة أقرب من الشعر منه إلى الخطاب السياسي ، كنت أستشف استعدادهم لمهام جدية ومصيرية".[1]

فهذه إشارة صريحة إلى الأنظمة الاستبدادية التي تسعى إلى إثارة النعرات الطائفية أو العرقية أو الفكرية من أجل الحفاظ على مكتسباتها في ظل تأجيج الصراع بين عدة أطراف. وهذا بالضبط ما يحدث في نظام الحكم في الجزائر الذي لا يختلف عن غيره من الأنظمة الحاكمة في العالم العربي من حيث نزعته التسلطية ورغبته في الاستمرار وخوفه من التفاعل الحر للمجتمع والأداء الديموقراطي للشأن السياسي، مع ما يميز هذه الأنظمة كذلك من ضعف وتدهور في مجالات التنمية المختلفة رغم الامكانيات الكبيرة المتاحة.

في الأخير ينجح الفريقان الهايدجريين والبوبريين في توحيد جهودهم والتغلب على الإرادة السامية، بعد حرب طاحنة راح ضحيتها عواد، ويتحصل نزلاء المصحة على الكثير من المطالب "السياسية" و"الفلسفية" من بينها الكرامة الإنسانية والعيش في السلم والتمتع بالحقوق الفردية، والحق في الاختلاف. كما قال السارد على لسان الناصر "بعد تضميد الجراح لأنصارنا وشفاء بعض المصابين منا، تلقينا دعوة من الإرادة الجديدة بقبول مطالبنا كاملة، عمت فرحة عارمة بين النزلاء، احتفلنا ووقفنا باحترام للضحايا، أعلنت مع جماعتي على بداية عهد جديد".[2]

وهكذا كان الناصر مثال الكاتب المثقف الفعال، ذلك الكاتب الذي يهتم بالأفكار والطبقات البسيطة لتكون ذاته مختلفة عن باقي الذوات في ثقافتها واتجاهها ودفاعها عن القيم والمبادئ التي تؤمن بها. فالأدباء الجزائريون خاصة الذين يمثلون الطبقة البسيطة:" قد أصبحوا أكثر وعيا وأكثر تمردا على الواقع المفروض عليهم، مما جعل كتاباتهم تمثل صوت المهمش والمثقف البعيد عن أجواء البهرجة السلطوية، فجاءت رواية "هايدجر في المشفى"

[1] – محمد بن جبار: هايدجر في المشفى، ص 167.

[2] – المصدر نفسه، ص 186.

أكثر حدة من فعل التمرد والهروب نحو آفاق مجهولة يحاول "بن جبار" فك العزلة التي يعيشها المواطن المثقف البسيط. فجاءت الرواية تعبيرا عن حالة الانغلاق التي يعيشها المجتمع الجزائري على كل الأصعدة، خاصة على الصعيدين السياسي والثقافي».[1]

رواية "هايدجر في المشفى" تعكس واقع الجزائر التي عاشت تجربة الإرهاب الذين خربوا كل شيء، وصاروا أسياد المجتمع ويتمتعون بعدة امتيازات، فالربيع العربي أحرق كل شيء لكن ثماره لم تزهر بعد وهذا ما حاول بن جبار إيصاله باستخدام عدة مضمرات.

[1] – – محمد أمين لعلاونة: تأويل الكتابة بالتمرد في رواية " هايدجر في المشفى" لمحمد بن جبار، ص 300.

# خاتمة

حاولنا من خلال الدّراسة الكشف عن الأنساق المضمرة في رواية " هايدجر في المشفى" للكاتب الجزائري " محمد بن جبار" وذلك من خلال البحث عنها في عتبات الرواية وفي متنها، وذلك بالبحث في صفحة الغلاف، في الألوان وعنوان الرواية، وفي جملة من المتعلقات الاجتماعية والثقافية والسياسية، وفي الختام يمكن رصد أهم النتائج التي توصلنا إليها وفق ما يلي:

- تتقن الأنساق المضمرة الاختباء في النصوص والخطابات، وعادة ما تتوسل في تسترها بالجمالي تفعل فعلها في الذائقة الثقافية على منأى من الانكشاف.
- تعد الاعمال الجمالية بيئة خصبة لتستر الأنساق المضمرة وتزيد كفاءة الأنساق في التستر والفعل، كل ما زادت جمالية العمل الأدبي وجماهيريته.
- تعد الرواية بوصفها عملا جماليا خصبا لتستر الأنساق وممارسة فعلها في توجيه الذائقة.
- عادة ما تحمل العتبات أنساقا مضمرة أيضا لا تقل في كفاءتها أو وفرتها عن تلك التي تحملها المتون.
- يمكن البحث عن الأنساق وايجادها في جملة من العتبات كصفحة الغلاف، وأنواعها، كما يمكن البحث عنها وايجادها في عناوين الأعمال.
- حوت عتبات الرواية موضوع الدراسة جملة من الأنساق المضمرة قامت هذه الدراسة بكشفها بعد البحث في تلك العتبات.
- يحفر النقد الثقافي في المضمرات الدلالية الكامنة وراء أي خطاب جمالي ظاهر.
- ليس النص في النقد الثقافي سوى وسيلة لاكتشاف حيل الثقافات وألاعيبها في تمرير أنساقها وتبطل السرود والنصوص بغاياتها الضمنية لا المعلنة.
- المقاربة الثقافية لا يهمها في النّص الأبنية الجمالية والفنية والمضامين المباشرة، بل ما يعنيها هو استكشاف الأنساق الثقافية المضمرة.

- النقد الثقافي يكشف أنساقا متناقضة ومتصارعة، فيتضح بأن هناك نسقا ظاهرا يقول شيئا ونسقا مضمرا غير معلن يقول شيئا آخر، وهذا المضمر هو الذي يسعى بالنسق الثقافي وغالبا ما يتحقق وراء النسق الجمالي والأدبي.
- من الأنساق المضمرة التي يمكن كشفها من خلال صفحة الغلاف بوصفها عتبة من العتبات نسق الشخصية المثقفة المقهورة.
- تبين لنا بعد استنطاق اللون الأسود الذي هو لون مهيمن في غلاف الرواية والذي يحمل في طياته محمولات ثقافية، فهو لون يضمر نسق الظلم ولاستبداد والقهر، أما اللون الأبيض في الرواية فهو رمز السلام والطهارة والهدوء والأمل.
- إضافة إلى الأنساق التي حملتها صفحة الغلاف واللونيين الأسود والأبيض فقد حمل اللون الرمادي فضلا عن تلك الأنساق، نسق الحياد والانحياز.
- أضمر عنوان الرواية موضوع الدراسة جملة من الأنساق المضمرة: أنساق اجتماعية، أنساق ثقافية، وانساق سياسية.
- تجسدت الأنساق المضمرة الاجتماعية في تقويض تلك لطابوهات، التي ترى أن الوظيفة والزواج هما مركز السعادة.
- أما الأنساق المضمرة في المتعلقات الثقافية تطرقت إلى حال الأديب الجزائري المهمش الذي يعاني من غربة داخلية في مجتمعه.
- استهدفت الأنساق المضمرة السياسية بأبعادها واقع الجزائر التي تعاني معاناة سياسية نتيجة لفساد النظام السياسي والطبقة الحاكمة.
- التركيز على نفسية بطل الرواية لغاية الكشف عن الحياة الصعبة التي يعيشها المثقف الجزائري.
- جاءت رواية " هايدجر في المشفى" أكثر حدة من فعل التمرد والهروب من أجل فك العزلة التي يعيشها المثقف البسيط.
- التعبير عن حالة الانسداد والانغلاق التي يعيشها المجتمع الجزائري على كافة الأصعدة خاصة السياسية والثقافية.

- تعكس الرواية صورة لكل الدول العربية التي عاشت تجربة الإرهاب، ومنها الجزائر الذي أحرق كل شيء.
- قدمت الرواية نقدا لاذعا للواقع الاجتماعي والثقافي والسياسي لجزائر اليوم.
- على العموم حاولت هذه الدراسة تعرية الأنساق المضمرة والكشف عن موضوعاتها في رواية " هايدجر في المشفى" ورجاءنا ان تسهم بحوث أخرى في تعميق مثل هذه الدراسات في المستقبل.
- وفي الأخير تبقى هذه الرواية مفتوحة على قراءات وتأويلات أخرى.

# قائمة المصادر

# و المراجع

## قائمة المصادر والمراجع:

### المصادر:

1. محمد بن جبار: هايدجر في المشفى، بوهيما للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2018.

### المراجع:

1. ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، ج5، تر: ابن سلام هارون، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1979.

2. ابن منظور: لسان العرب، ج 10، دار صادر، بيروت، لبنان، ط3، 1414.

3. أحمد زايد، علم الاجتماع، النظرية الكلاسيكية والنقدية.

4. أحمد مختار عمر: اللغة واللون، دار عالم الكتاب، القاهرة، مصر، ط1، 1982.

5. أحمد يوسف: القراءة النسقية، سلطة البنية ووهم المحايثة، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2017.

6. أديث كويزيل: ت، جابر عصفور، عصر البنيوية، دار سعاد الصباح، الكويت، ط1، 1993.

7. بشرى موسى صالح: بويطيقا الثقافة: نحو نظرية شعرية في النقد الثقافي، دار الشؤون العامة، بغداد، ط1، 2012.

8. جيرار جينات: عتبات النص، من النص إلى المناص، تر: عبد الحق بلعابد، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط1، 2008.

9. سعيد يقطين: انفتاح النص الروائي، النص والسياق، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 1989.

10. شحاتة صيام: النظرية الاجتماعية من المرحلة الكلاسيكية إلى ما بعد الحداثة، العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2009.

11. صالح ويس، الصورة اللونية، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2014.

12. ضياء الكعبي: السرد العربي القديم، الأنساق الثقافية وإشكاليات التأويل، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 2015.

13. عبد الرزاق بلال: مدخل إلى عتبات النص، دراسة في مقدمات النقد العربي القديم، دار افريقيا الشرق، المغرب، 2000.

14. عبد العزيز عتيق: في النقد الأدبي، دار النهضة العربية، بيروت، ط2، 1972.

15. عبد الله الغذامي: النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 2008.

16. عبد الله الغذامي: عبد النبي اصطيف، نقد ثقافي أم نقد أدبي، دار الفكر، دمشق، ط1، 2004.

17. فاتن عبد الجبار جواد، اللون لعبة سيميائية، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2009.

18. كاترين كيرابرات: أوريكيوني، المضمر، تر: ريتا خاطر، بيروت، لبنان، ط1، 2008.

19. كريس هيرمان، النبي البروليتاريا، مركز الدراسات الإشكالية للنشر، مصر، دط، 1996.

20. محمد مفتاح: التشابه والاختلاف، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1996.

21. ميجان الرويلي: سعد البازغي، دليل النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2002.

22. نعيمة السعدية: التحليل السيميائي والخطاب، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2016.

23. يوسف عليمات: جماليات التحليل الثقافي الشعر الجاهلي أنموذجا، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الأردن، ط1، 2004.

**المذكرات والرسائل الجامعية:**

1. دحمان حنان: الخطاب الروائي والكشف عن الأنساق المضمرة في رواية " الملكة " لأمين الزاوي، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2010، 2011.

2. دحمان حنان، الخطاب الروائي والكشف عن الأنساق المضمرة في رواية " الملكة لأمين الزاوي.

3. عياد أبلال: النقد السياسي العربي بين الفساد والإصلاح، الأسس والمرجعيات، مقاربة سيسيو أنثروبولوجية، قسم الفلسفة والعلوم الإنسانية.

**المجلات والدوريات:**

1. اسماعيل خلباص حمادي، احسان ناصر، النقد الثقافي مفهومة، منهجه، إجراءاته، مجلة كلية التربية، جامعة واسط، العراق، ع13، 2013، ص 17.

2. سليمة خليل: مشقوق هنية، الأدب النسوي بين المركزية والتهميش، مجلة مقاليد، ع2، 2011، جامعة بسكرة 2.

3. عبد الله حبيب التميمي، سحر كاظم وآخرون: دونية المرأة في المجتمع الجزائري وفوقيتهما في الشعر، مجلة بابل، العلوم الإنسانية، مجلد 22، .

4. لعلاونة محمد الأمين: تأويل الكتابة بالتمرد في رواية" هايدجر في المشفى" لمحمد بن جبار، مجلة الدراسات الثقافية واللغوية والفنية، العدد 02، نوفمبر 2018، المركز الديمقراطي العربي، ألمانيا، برلين،

5. منى بونعامة: المركز والهامش أفق، مجلة الخليج، تاريخ النشر: 15/ 08/ 2015.

**المواقع الالكترونية:**

1. غاني ناصر حسين القريشي، التنظيم الاجتماعي بوصفه نسق مفتوح، جامعة بابل، 21 جوان 2011، www.vobabylon.edu.iq

2. مهدي/ النظام الدستوري، السياسي والنسق السياسي، 17 جويلية 2009، www.startimes.com

# ملاحق.

**1 – 2 – التّعريف بالرّوائي " محمد بن جبار":**

يعد الكاتب والروائي " محمد بن جبار"، صاحب الروايات الجريئة والمثيرة للجدل من أبرز الأسماء في عالم الرواية الجزائرية، فقد استطاعت رواياته أن تجد لها مكان عند القارئ الجزائري بين الأسماء اللامعة الأخرى، وتجلى ذلك في الإقبال اللافت على شراء رواياته في المعرض الدولي للكتاب بالجزائر.

ينحدر " محمد بن جبار" من محافظة غليزان الواقعة غرب الجزائر التي ولد بها عام 1965، وحصل منها على شهادة " الماجستير" في القانون الجنائي" وشهادة الكفاءة المهنية للمحاماة.

فتخصص الكاتب " بن جبار" في المحاماة، يتضح في رواياته الثلاث التي أصدرها منذ 2015، يدافع من خلالها عمن يراهم مظلومين، ويحاكم فيها الظالمين على طريقته وبأسلوبه الخاص. "

صدرت للكاتب ثلاثة روايات، الأولى عام 2015 وكانت بعنوان " أربعمائة متر فوق مستوى الوعي"، وراية " الحركي" التي صدرت عام 2016، وأثارت الكثير من الجدل في الجزائر، لما فيها ما يعرف " بتاريخ المغضوب عليهم في الجزائر".

أما آخر رواية للكاتب الجزائري " محمد بن جبار" فهي " هايدجر في المشفى التي صدرت في 2018 عن دار النشر " بوهيما" وشارك بها في النسخة الأخيرة لمعرض الجزائر الدولي للكتاب.

ويعتبر " محمد بن جبار" نفسه " متمردا" على المنهج المتبع من قبل الكتاب والروائيين الجزائريين، ويرى أن رواياته لا تعترف بـ " النمطية" وكأنه كسر القواعد التي يتعامل بها مع القارئ، والأكثر من ذلك، فإن الكاتب يقر بأنه لا يأبه إلا لما تمليه عليه وجهة نظرة المختلفة، فهو يكتب ما يراه مناسبا وليس كاتبا تحت الطلب كما ذكر في تصريحات صحفية.

## صور للحوار الذّي أجري مع الرّوائي "محمد بن جبار":

# ملاحق:

Djezzy 18:30 25 %
facebook.com
24 juin · Envoyé depuis Messenger
و لماذا بالمشفى؟
24 juin
و لكن تبقى اجتهاد من وجهة نظر مختلفة تماما، يعني أن نظرتهم شمولية لا يختلفون عن ألافكار الماركسية أو الشيوعية
المشفى هو البلد بكامله، هو ايحاء فني أن المجتمع يعيش في هوس و هستيريا جماعية و هو ما يحدث الآن
صدامات مرضية و أفكار غير سوية،
24 juin · Envoyé depuis Messenger
أكثر من ذلك هذا النص تنبأ بالحراك و بسقوط النظام، و هي المرحلة التي ستليها بعد أشهر
24 juin · Envoyé depuis Messenger
عظيم استاذ
24 juin

Djezzy 12:47 81 %
facebook.com
En attente de réseau
لاننا معرفة صاحبها للتحليل
هي صورة وسط بين هايدجر و أنا
هي مزيج ؟؟
تمام
لانها غير واضحة
نصفها واضح والاخر
مضطرب
واضحة لو رأيت صورة الفيلسوف و صورة الكاتب
نعم رايت صورة مارتن هايدغر
هل تقصد بهايدغر الفيل
الوجودي هايدغر؟؟
Aa
Hier, à 21:32 · Envoyé depuis Messenger

# فهرس المحتويات.

## فهرس المحتويات:


**إهداء**

**كلمة شكر**

**مقدمة:**.....أ

**الفصل الأول: مفاهيم ومصطلحات البحث:**

**1 – مفهوم النسق:** .....12

**أ – لغة:** .....12

**ب – اصطلاحا:** .....13

**2 – مفهوم المضمر:** .....15

**أ – لغة** .....15

**ب – اصطلاحا**.....15

**3 – مفهوم النسق المضمر.** .....21

**4 – مفهوم النقد الثقافي.** .....21

**5 – أنواع الأنساق:** .....22

**أ – النسق الثقافي.** .....22

**ب – النسق الاجتماعي.** .....25

**ج – النسق السياسي:** .....28

**6 – الهامش**.....29

**أ – مفهومه** .....29

**ب – نشأته.** .....30

**الفصل الثاني: الأنساق الثقافية المضمرة في الرّواية:**

**1 – تقديم المدونة:** .....33

**1 – 1 – ملخص الرّواية:** .....33

**2 – المبحث الأول: الأنساق المضمرة في عتبات الرواية**.....**34**

**2 – 1 – مفهوم العتبات.** .....34

**2 – 2 – مضمر العنوان:** .....35

**فهرس المحتويات:**

**2 – 3 – مضمر الغلاف:** .....38
**أ. مضمر صورة الغلاف:** .....39
**ب – مضمر اللون في صورة الغلاف.** ..... **39**
**3 – المبحث الثاني: اشتغال المضمرات في متن الرواية.....43**
**3 –1 – النسق الثقافي:** .....43
**1** – 2 – **النسق الاجتماعي:** .....46
**2** – 3 – **النسق السياسي:** .....50
خاتمة.....60
قائمة المصادر والمراجع: .....65
ملحق.....70

**ملخص البحث:**

لقد حاولنا من خلال هذا البحث الكشف عن الأنساق المضمرة في رواية " هايدجر في المشفى" للكاتب الجزائري " محمد بن جبار"، وذلك من خلال البحث عنها في عتبات الرواية، صفحة الغلاف الألوان وعنوان الرواية وفي متنها من خلال جملة من المتعلقات الاجتماعية التي تجسدت في تقويض تلك الطابوهات التي تقدس الوظيفة والزواج، والمتعلقات الثقافية التي تطرق من خلالها الكاتب إلى حال المثقف المهمش الذي يعاني من عربة داخلية في مجتمع، في حيت استهدفت الأنساق المضمرة السياسية بأبعادها واقع المجتمع الجزائري الذي يعاني معاناة سياسية بسبب فساد النظام السياسي والطبقة الحاكمة.